

نصوص مما فُقِدَ من كتاب السُنة لأبي بكر الخلال (المتوفى سنة ٣١١هـ) "القسم الأول"

د. عبد الله بن صالح البراك[*]

((الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل ، بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الأذى ، يُحيون بكتاب الله الموتى ، ويُبصرون بنور الله أهل العمى ، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه ، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه ، فما أحسن أثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم .

ينفون عن كتاب الله تحريف الضالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدعة ، وأطلقوا عِقال الفتنة ، فهم مختلفون في الكتاب ، مخالفون للكتاب ، مُجمعون على مفارقة الكتاب ، يقولون على الله ، وفي الله ، وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهال الناس بما يشبّهون عليهم ، فنعوذ بالله من فتن المضلين))[١] .

والصلاة والسلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وصحبه أجمعين ، أمّا بعد :

فإن للإمام أحمد بن محمد بن هارون الخلال ، المتوفى سنة ٣١١هـ ، تلميذ الإمام أحمد ، مؤلف كتاب (السنة) نصيبًا مما قال شيخه ، فنافح عن السنة النبوية أمام المبطلين ، وردَّ على المجادلين بالنقول السلفية المباركة ، وجمع من أقوال شيخه خاصة ما فيه كفاية للصادقين ، فجزاه الله خيرًا ورحمه رحمة واسعة .

(*) الأستاذ المشارك بكلية التربية ، جامعة الملك سعود .

(١) مقدمة الردّ على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد بن حنبل ، ص٥٢ ضمن عقائد السلف .

وإن هذا الكتاب – كتاب السنة – من كتب العقيدة المسندة ، المؤلفة في القرن الرابع الهجري ، وقد وصلنا ثُلث الكتاب ، وهو ما يعادل المجلد الأول من أصله الخطي ، وباقي الكتاب – حسب علمي – في عداد المفقود ولذا عزمتُ على جمع بعض النصوص المتناثرة المنسوبة لكتاب السنة ما لم يكن في القسم المطبوع ، وقد تجمع لديَّ– بحمد الله– جملة كثيرة من النصوص في كثير من المسائل العقدية المتنوعة ، وسأفصل ما يتعلق بالكتاب في مطالب تأتي إن شاء الله .

وفكرة التنقيب عن المفقود من كتب العقيدة كان لي – بحمد الله– فيها مساهمة سابقة، حيث جمعت ((الجزء الموجود من كتاب السنة)) لأبي القاسم الطبراني صاحب المعاجم ، المتوفى سنة ٣٦٠هـ[1] ، وذكرت في أوله طريقة جمع مثل هذه المفقودات ، مستفيدًا مما كتب الدكتور حكمت بشير ياسين في كتابه (القواعد المنهجية في التنقيب عن المفقود من الكتب التراثية) ، طبع دار المؤيد بالرياض ، ومنها على وجه الاختصار[2]:

١-البحث في كتب الإجازات والمسموعات ، وفائدة هذه القاعدة الكشف عن اسم الكتاب المفقود ، وصحة نسبته للمؤلف ، وذكر السند إليه ، ومعرفة من سمع الكتاب ، وتراجم إسناده ، وعدد أجزائه .

٢-البحث في الكتب التي صُنِّفت في موضوع الكتاب المفقود ، المتأخرة عنه ، وهذه غالبة في البحث الذي نحن بصدده ، ونتائج هذه الطريقة ظاهرة ، فالمؤلف اللاحق استفاد ممن سبق، فينقل منه نصًا أو نصوصًا ، وفي بعض الأحيان ينص المؤلف على الكتاب المفقود، وعلى بعض أبوابه ، وهذا يكوّن لنا صورة واضحة لبقية الكتاب المفقود وما تناوله من مسائل .

---

(١) مقبول للنشر في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، سنة١٤٢٥هـ .

(٢) ص٢ .

٣-البحث في كتب تلاميذ المؤلف، وتلاميذ تلاميذه ، ومن جاء بعدهم ، سواء من أئمة المذهب الذين لهم اهتمام بذكر نص أو نصوص للإمام أحمد أو تلاميذه ، مثل الكتاب الذي معنا ، أو من الكتب التي ألفها العلماء الكبار ، ويمكن تسمينها بالكتب الموسوعية ، مثل مؤلفات الخطيب البغدادي ، وأبي يعلى ، وابن الجوزي ، وابن تيمية ، وابن القيم ، وابن حجر ، والسيوطي، والسفاريني رحمهم الله تعالى .

وسوف أوضح مواضع نقل العلماء من الكتاب في مطلب : استفادة العلماء منه .

وبعد هذه المقدمة أنتقل إلى موضوع الكتاب ، وقد قسمته إلى فصلين ، وتحت كل فصل عدة مباحث .

الفصل الأول : الدراسة .

وفيها مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالإمام الخلّال باختصار وفيه :

١-اسمه ونسبه وكنيته ، ومولده ونشأته وشيوخه .

٢-طلبه للعلم ، شيوخه وتلاميذه .

٣-رحلاته .

٤-الثناء عليه.

٥-مؤلفاته .

٦-عقيدته .

٧-وفاته .

اسمه ونسبه :

أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد ، أبو بكر البغدادي ، المعروف بـ ((الخلال)).

ولد سنة أربع وثلاثين ومئتين ، قال الذهبي : أو في التي تليها[1] .

شيوخه :

لقد أخذ الخلال – رحمه الله – عن عدد كبير من أصحاب الإمام أحمد ، وسافر لجمع رواياته فجمعها عالية ونازلة ، وصنفها كتبًا ، فصحب أبا بكر المرّوذي إلى أن مات .

قال ابن أبي يعلى : وسمع جماعة من أصحاب إمامنا مسائلهم لأحمد ، منهم : صالح ، وعبدالله ابناه ، وإبراهيم الحربي ، وحنبل ابن عم إمامنا ، ... قال في آخره : ومن يكثر تعدادهم ، ويشق إحصاء أسمائهم ، سمع منهم مسائل أحمد ...[2] .

من روى عنه :

روى عنه عبدالعزيز بن جعفر صاحبه الفقيه ، ومحمد بن المظفر الحافظ ، والحسن بن يوسف الصيرفي ، وأبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر النهاوندي[3] .

رحلاته :

قال ابن أبي يعلى : ((ورحل إلى أقاصي البلاد في جمع مسائل أحمد، وسماعها ممن سمعها من أحمد ، وممن سمعها ممن سمعها من أحمد، فنال منها، وسبق إلى ما لم يسبقه إليه سابق ، ولم يلحقه بعده لاحق ، وكان شيوخ المذهب يشهدون له بالفضل والتقدم))[4] .

---

(١) طبقات الحنابلة ١٢/٢ ، وتاريخ بغداد ١١٢/٥ ، والسير ٢٩٧/١٤.
(٢) طبقات الحنابلة ١٣/٢ .
(٣) طبقات الحنابلة ١٣/٢ ، وتاريخ بغداد ١١٢/٥ ، والسير ٢٩٧/١٤ .
(٤) طبقات الحنابلة ١٣/٢.

قال ابن العديم : ((وقدم الشام ، ودخل الثغور الشامية مرتين : إحداهما في سنة سبعين ، والثانية في سنة إحدى وسبعين))[1] .

وقد سافر إلى حلب ، والمصيصة ، وطرسوس ، وأنطاكية وغيرها .

قال الذهبي: ((وتغرب زمانًا)) التذكرة ٧٨٥/٣ .

الثناء عليه :

عده الشيرازي من فقهاء الحنابلة[2] .

قال الخطيب : ((وكان ممن صرف عنايته إلى الجمع لعلوم أحمد بن حنبل ، وطلبها وسافر لأجلها ، وكتبها عالية ونازلة وصنفها كتبًا ، ولم يكن فيمن ينتحل مذهب أحمد أجمع منه لذلك))[3] .

وقال الذهبي : ((الإمام العلامة الحافظ الفقيه ، شيخ الحنابلة وعالمهم)) السير ٢٩٨/١٤ .

وقال : ((الفقيه العلامة المحدث)) التذكرة ٧٨٥/٣ .

وقال أبو بكر بن شهريار : ((كلنا تبعٌ لأبي بكر الخلال ، لم يسبقه إلى جمع علم الإمام أحمد أحد)) السير ٢٩٨/١٤ .

وقال ابن عبدالهادي : ((الفقيه الحافظ العلامة الأوحد ...)) طبقات علماء الحديث ٤٩٦/٢ .

مؤلفاته :

تقدم أن الخلال ممن صرف عنايته لعلوم أحمد ، وتعتبر كتبه أصلا من أصول مذهب الإمام أحمد ، ومنها استمد أهل السنة كثيرًا من الأحكام ، وبنوا عليها كثيرًا من الآراء في الفرق الكلامية وغيرها .

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ١٠٤٢/٣

(٢) طبقات الفقهاء للشيرازي ص ١٧١ .

(٣) تاريخ بغداد ١١٢/٥ ، ونقلها عنه ابن العديم في بغية الطلب ١٠٤٢/٣ ، ونحوه عند ابن الجوزي في مناقب أحمد ص٥١٢ .

يقـول ابـن أبـي يعلى : ((له التصانيف الدائرة والكتب السائرة)) الطبقات ١٢/٢ .

وتقدم كلمة الخطيب البغدادي فيه .

وقـول الذهبـي : ((وتصـانيفه تدل على سعة علمه فإنه كتب العالي والنازل)) التذكرة ٧٨٥/٣ .

والذي وصل إلينا من كتبه ما يلي :

أ- الجامع لعلوم الإمام أحمد :

جمع فيه الخلال مسائل الإمام أحمد وفتاواه مع ما رواه هو بالسند عن الرسـول ﷺ أو عـن أحـد من الصحابة أو التابعين ... ، ووُصف بأنه كتاب كبير[١] .

وقـد اشـتمل الجامع على جملة من الكتب ، يعقِد لكل موضوع كتاباً مستقلا خاصًا ، فهناك كتاب خاص بالزكاة، وآخر بالصوم حسبما ذكر ابن أبي يعلى في الطبقات :

-كتاب القدر ١٢٣/٢[٢] .

-كتاب العلم ٧٩/١ ، ١٧٩/٢ .

-كتاب الجنائز ١٨٨/١ .

-كتاب السير ٣٠٠/١ ، ٣٤٨/٢ ، ٥٧٥ .

-كتاب الأدب ٣٠٨/١ ، ٢٨٦ ، ٢٤/٣ .

-كتاب الطهارة(السير) ٣٥٧/١١ .

يجمع في كل كتاب ما ورد عن الإمام أحمد في موضوع ذلك الكتاب .

والذي وصل إلينا من هذا الكتاب الكبير أربعة كتب هي :

---

(١) إعلام الموقعين ٢٩/١ .

(٢) الطـبقات، العــزو لطبعة الأمانة العامة بمرور مئة عام على تأسيس المملكة ، بتحقيق د. عبدالرحمن العثيمين .

١-كتاب الوقوف ، وطبع بتحقيق الدكتور عبدالله الزيد في مكتبة المعارف سنة ١٤١٠هـ .

٢-كتاب أهل الملل والردة والزنادقة وتارك الصلاة والفرائض ، طبع بتحقيق سيد كسروي ، ونُشر في دار الكتب العلمية سنة ١٤١٤هـ .

٣-كتاب الترجل .

٤-كتاب أحكام النساء ، جمع فيه أحكام النساء وعورة المرأة وتفسير آيات الحجاب، نشره عبدالقادر أحمد عطا سنة ١٤٠٠هـ .

وجميعها في مجموع مخطوط آل إلى مدرسة دار الحديث بمكة المكرمة، وعدد أوراقه (٢١٢) ورقة ، نُسخ سنة ٥٨٣هـ .

وله نسخ أخرى ذكرها محقق كتاب الوقوف (١/١٤١-١٤٢) .

ب- كتاب الحث على التجارة والصناعة والعمل ، والإنكار على من يدعي التوكل وترك العمل والحجة عليهم :

نُشر في دمشق من قبل مكتبة القدسي ، وطُبع في مطبعة الترقي سنة ١٣٤٨هـ ، وطُبع حديثًا بعناية محمود الحداد سنة ١٤٠٧هـ ، نشر دار العاصمة بالرياض .

ج- طبقات أصحاب أحمد :

اعتمد عليه ابن أبي يعلى في الطبقات ، ويعرف بـ ((طبقات الخلال)) وربما ((التاريخ للخلال))[1] .

وقد وصل من الكتاب قطعة مخطوطة في الظاهرية ضمن المجموع (١٠٦) .

---

(١) مقدمة الطبقات ، تحقيق العثيمين ١/٨٣ .

د- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وقــد أكثــر الــنقلَ عنه العلماء الذين جاؤوا من بعده ، مثل ابن مفلح في الآداب الشرعية ،وابن القيم في كتبه (انظر: موارد ابن القيم ص٣٨) .

طُبع بتحقيق الشيخ إسماعيل الأنصاري ، ونشرته دار الإفتاء بالرياض سنة ١٣٨٩هـــ ، و عبدالقادر عطا في سنة ١٣٩٣هـــ .

هـــ- كتاب السنة :

وهــو موضــوع بحثــنا ، وقد فرَّق أهل العلم المترجمون للخلال بينه وبــين كــتاب الجامــع لعلــوم أحمــد الذي تضمن جملة من الكتب كما سبق تفصيله .

وممن فرق بينهما ابن أبي يعلى في الطبقات (١٢/٢) ، وابن العديم في البغية (١٠٤٢/٣)، وابن تيمية في غالب كتبه (انظر النصوص في البحث)، والذهبــي فــي السير (٢٩٧/١٤-٢٩٨) ، وابن مفلح في الآداب (١٦٧/١) ، والصفدي في الوافي (٩٩/٨) ، وابن عبدالهادي في طبقات علماء الحديث (٢/ ٤٩٦) .

و- كتاب العلل :

ووُصــف بأنــه كتاب كبير ((في ثلاثة مجلدات)) السير ٢٩٨/١٤ ، ووُجد جزء منه منتخب لابن قدامة م سنة ٦٢٠هـــ ، طُبع على نسخة فريدة في مكتبة الراية سنة ١٤١٩هـــ بتحقيق طارق بن عوض الله .

عقيدته :

الخلال أحد أئمة السنة الذابين عنها ، المنافحين عنها في وجه خصومها علــى اختلاف مشاربهم ، عُرف ذلك من أقواله المبثوثة في كتبه وعلى رأسها كتاب (السنة) الذي جمع فيه الآيات والأحاديث وآثار السلف ، وإيراده لذلك في كل باب يعقده بدءًا بما ذكر من وجوب الجماعة وتحريم الخروج على الأئمة ،

مرورًا بمسائل الإيمان ومسائل الرد على الجهمية، وإثبات الصفات لله تعالى ، وغير ذلك ، كما في اعتقاد الأئمة السابقين .

وفاتـــه :

مات الخلال – رحمه الله – في يوم الجمعة قبل الصلاة ، ليومين خليا من شهر ربيع الآخر ، سنة إحدى عشرة وثلاثمائة ، ودُفن في يوم السبت إلى جـــنب أبي بكر المرُّوذي ، وصلى عليه أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي[1] ، وله سبع وسبعون سنة .

* *

---

(١) طبقات الحنابلة ١٢/٢ ، وتاريخ بغداد ١١٣/٥ . وبقية كتب التراجم.

المبحث الثاني : التعريف بكتاب السنة للخلال، وفيه مطالب

١-التمهيد: وفيه مقدمات نهجيه.

٢-اسم الكتاب وموضوعه.

٣-الثناء على الكتاب.

٤-أجزاء الكتاب

٥-ترتيب الكتاب

٦-عناية الخلال بكتابه ، وتاريخ تأليفه

٧-استفادة العلماء منه

٨-تاريخ فقده

٩-منهج الجمع والاستخراج

١٠-إسناد الكتاب

مقدمات منهجية :

أولا : منهج أهل السنة في تدوين علم العقيدة من خلال التصنيف بطريقة الرواية[١] .

صنَّف أهل السنة مصنفاتهم في علم العقيدة ، وبخاصة عن طريق الرواية ، وكان لهم ترتيب متقارب تقريبًا في عرض العقيدة ، يبوبون على المسألة ، ثم يُوردون الأحاديث والآثار على ذلك ، وهذه الطرق لها فوائد وميزات منها :

أ-إبراز ما اختصت به هذه الأمة من فضيلة الإسناد في أعظم علوم الشريعة ، وهو علم التوحيد .

قال ابن سيرين – رحمه الله – : ((إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم)) رواه مسلم في مقدمة صحيحه (٨٤/١) بشرح النووي .

---

(١) مستفاد من رسالة د. يوسف الطريف "تدوين علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة – مناهجه ومصنفاته من بداية القرن الرابع إلى نهاية القرن السادس" رسالة دكتوراه – غير مطبوعة – ١٤٢٣هـ ص٢٥٢.

وقال شعبة بن الحجاج : ((إنما يُعلم صحة الحديث بصحة الإسناد)) التمهيد ١/٥٧ .

ب-توثيق مسائل العقيدة ، وهذا يبعث في نفوس أهلها الثقة بها ، والطمأنينة إليها ، ويوقنون بأن عقيدتهم قد أخذت ممن بُعث بها ﷺ ، كما أن إيراد آثار الصحابة والتابعين مسندةً ؛ تطمئن القلوب ، وتقوّي عقائدها ، وتبعد عنها كل ما يبعث الشك والحيرة .

وأما ما يورده بعض مصنفي أهل السنة على هذه الطريقة من الأحاديث والآثار مما لا يحتج به ، فإن هذه الأحاديث والآثار لا تكون أصلا يُعتمد عليه ، وإنما يؤتى بها للاعتضاد والاستشهاد ، وقد يُعتذر للمصنف بعدة أوجه ، منها :

- أنه برئ من العهدة حينما أسند ، ما لم يكن موضوعًا أو منكرًا .
- أنه قد يصح الخبر من طريق آخر .
- وبعضهم يوردها ويحكم على أسانيدها ومتونها .

قال الخطيب البغدادي موضحًا منهجية أهل السنة في إيراد الأحاديث ، ورادًا على أهل البدع : ((ولما تعلّق أهلُ البدع على عيب أهل النقل برواياتهم هذه الأحاديث ، ولبّسوا على من ضَعُف علمه بأنهم يروون ما لا يليق بالتوحيد ولا يصح في الدين ، ورموهم بكفر أهل التشبيه وغفلة أهل التعطيل ، أجيبوا بأن في كتاب الله تعالى آيات محكمات يفهم منها المراد بظاهرها ، وآيات متشابهات لا يُوقف على معناها إلا بردها إلى المحكم ...))

ثم قال : ((وتنقسم الأحاديث المرويّة في الصفات إلى ثلاثة أقسام :

أ-منها أخبار ثابتة : أجمع أئمة النقل على صحتها لاستفاضتها وعدالة ناقليها، فيجب قبولها والإيمان بها .

ب-والقسم الثاني : أخبار ساقطة بأسانيد واهية لألفاظٍ شنيعةٍ ، أجمع أهل العلم بالنقل على بُطولِها ، فهذه لا يجوز الاشتغال بها ولا التعريج عليها .

ج- والقسم الثالث : أخبار اختلف أهل العلم في أحوال نَقَلَتها ، فقبلهم بعضهم دون الكل ، فهذه يجب الاجتهاد والنظر فيها ، لتلحق بأهل القبول ، أو تجعل في حيِّز الفساد والبُطُول))[1] .

ثانيًا : يعتبر عرض العقيدة الإسلامية بطريقة الرواية ؛ مسلكًا من مسالك أئمة أهل السنة في تسهيل فهم العقيدة ، والبعد بها عن أساليب الجدل ، والألفاظ المعقدة ، والعبارات الموهمة ، والأقوال المحدثة .

ثالثا : أن التصنيف بطريق الرواية ، والاهتمام بالأسانيد في تدوين علم العقيدة ، تُميِّز المصنفين من أهل السنة عن غيرهم من سائر المصنفين من أصحاب الفرق المخالفة لمنهج السلف ، تمامًا كما امتازت هذه الأمة بفضيلة الإسناد على سائر الأمم .

وإذا كان بعض المصنفين على هذه الطريقة قد انتسب إلى طائفة ممن خالفوا منهج السلف في بعض المسائل ، كمثل المتكلمين الأشعرية وغيرهم ، فإنهم – على قلتهم وقلة مصنفاتهم على هذه الطريقة – لم يلتزموا بما التزم به أهل السنة من التسليم التام للكتاب والسنة ، وفهم نصوصهما بفهم السلف الصالح ، بل خلطوا فيما صنفوا شيئًا من آرائهم وآراء مشايخهم مثل ما فعل الحافظ البيهقي – رحمه الله – في كتابه ((الأسماء والصفات)) وغيره .

ولذا يبقى منهج علماء العقيدة المنهج السليم المحتذى ، فلم يزيدوا على رواية الأحاديث والآثار إلا ما دعت إليه الحاجة ، مثل استطراد عقلي أو قياسي .

اسم الكتاب وموضوعه :

اسمه : السُّنة ، نصَّ عليه المؤلف نفسه[2] ، وسمَّاه من ترجم له من العلماء[1] ، ومن نقل عنه من المؤلفين[2] .

---

(١) جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال بعض أهل دمشق في الصفات ص٧٥-٧٧ ، وانظر ذم التأويل لابن قدامة ص٤٧ ، والعلو للذهبي ٤١٦/١ .
(٢) في كتاب السنة ح٢٢٦ ص٢٢٤.

وكتاب السنة مستقل ، غير الجامع لعلوم الإمام أحمد الذي سبق وصفه عند ذكر ((مؤلفاته)) .

موضوعه :

يُطلق العلماء (علماء العقيدة) : السُنّة ، ويعنون بها معنى أوسع من إطلاق المحدثين أو الأصوليين أو الفقهاء .

يقول ابن تيمية : ((ولفظ السنة في كلام السلف يتناول السنة في العبادات، وفي الاعتقادات ، وإن كان كثير ممن صنف في السنة يقصدون الكلام في الاعتقادات))(٣) .

وكتابنا يتناول المسائل المهمة في العقيدة الإسلامية التي حصل بسبب الجهل بها والبعد عن منهج السلف فيها شر كبير، ففي الأجزاء المطبوعة اشتمل الكتاب إجمالا على :

١- أحكام الإمارة ، وملازمة الجماعة... .

٢- أحكام الخلافة ، وخلافة الأربعة رضي الله عنهم .

٣- القدرية والرد عليهم .

٤- المرجئة والرد عليهم ، ومسائل الإيمان .

٥- القرآن كلام الله ... .

٦- الرد على الجهمية ... .

وأما المسائل التي في القسم الذي جمعته، فمن ذلك:

-مجمل اعتقاد الإمام أحمد برواية طلابه في الصفات والرد على الجهمية .

-إثبات العرش والكرسي وعظمة الله تعالى .

---

(١) مثل ابن أبي يعلى وغيره ممن سيرد ذكرهم عند إيراد النصوص

(٢) يُصدّر أهل العلم النقول بقولهم: قال الخلال في السنة ... كما في المرويات المجموعة.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٧٧، وجامع العلوم والحكم لابن رجب ١٢٠/٢ .

-إثبات الرؤية .

-إثبات النزول لله تعالى .

-إثبات الصورة لله تعالى ، وغيرها من المسائل المتفرقة ، مثل : عدم سب الدهر .

-الجنة والنار ، وإثبات عذاب القبر ، وذم الصوفية ، وذم علم الكلام والمتكلمين .... .

فالكتاب كما ترى شامل لأبواب العقيدة ، حرص الخلال وتحرى النقل في كل مسألة عن إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

قال ابن تيمية : ((وصنف الإمام أحمد رسالته في إثبات الصفات والرد على الجهمية ، وأملى في أبواب ذلك حتى جمع كلامه أبو بكر الخلال في كتاب السنة)) التسعينية ١/١٦١-١٦٢ .

الثناء على الكتاب :

اتفق أهل العلم على ذكر فضل ما عمله الإمام الخلال - رحمه الله - من جمع أقوال الإمام أحمد- رحمه الله- في مسائل الأصول - أصول الدين - وفي المسائل الفقهية ، واعتماد جملة العلماء على ما دونه الخلال عن الإمام أحمد وغيره من العلماء.

قال الخطيب البغدادي في وصف همة الخلال : ((وكان ممن صرف عنايته إلى الجمع لعلوم أحمد بن حنبل وطلبها ، وسافر لأجلها ، وكتبها عالية ونازلة ، وصنفها كتبًا)) تاريخ بغداد (١١٢/٥) .

يقول ابن تيمية في الثناء على كتاب الخلال : ((وهو أجمع كتاب يذكر فيه أقوال أحمد في مسائل الأصول الدينية ، وإن كان له أقوال زائدة على ما فيه ، كما أن كتابه (العلم) أجمع كتاب يُذكر فيه أقوال أحمد في الأصول الفقهية)) الفتاوى ٣٩٠/٧ ، ٢٣٨/١٢ ، ١١١/٣٤ .

ويقول أيضًا عن كتابه : ((الذي جمع فيه كلام الإمام أحمد و غيره من أئمة المسلمين في أبواب الاعتقاد)) التسعينية (٥٣٤/٢) .

ويقــول الذهبــي عن جمعه : ((حتى تتبع هو نصوص أحد ـ ودونها وبرْهَنها بعد الثلاث مئة ، فرحمه الله تعالى)) السير ٢٩٨/١٤ .

أجزاء الكتاب :

الــذي طُبع كما هو معلوم المجلد الأول ، ويحوي سبعة أجزاء بتجزئة المؤلــف – رحمــه الله – أشرت لموضوعاتها إجمالا ، وفصَّلها محقق الكتاب د. عطية الزهراني[١] .

وتحــت كل جزء مسائل عقدية متنوعة، وذكر من ترجم للإمام الخلال أو نقــل عــنه أن حجــم الكــتاب يقع في ثلاثة مجلدات[٢] ، فالمفقود إذن ما يعادل المجلد الثاني والثالث ،ومما وقفت عليه من نصوص يظهر أن جملةً من المسائل العقدية قد احتواها هذان المجلدان ، في الصفات الإلهية مثل : الاستواء والعلو والنزول والرؤية ، وذكر اعتقاد الإمام أحمد إجمالا .

كمــا أنه أفرد القسم الأخير من الكتاب لذكر ما ورد في ذم بعض دعاة الضــلال أمثال : بشر المريسي ، والحارث المحاسبي ، وحسين الكرابيسي ، وابن أبي دؤاد ، وغيرهم.

وعلــى هــذا فتحت كل مجلد جملة من الأجزاء ، ومن ذلك إشارة ابن أبــي يعلــى فــي الطــبقات حــيث قال : ما نقلته من الثالث عشر من السنة للخلال[٣] .

والجــزء فــي اصــطلاح المحدثين قرابة عشرين ورقة[٤] تزيد قليلا وتنقص .

---

(١) ٤٧/١ .
(٢) الفتاوى ١١١/٣٤-١١٢ ، والسير ٢٩٨/١٤ .
(٣) الطبقات ١١١/١ .
(٤) السير ٥٥٨/٢٠ ، ودراسات في الحديث النبوي للدكتور محمد الأعظمي .

ترتيب الكتاب :

سبق أن موضوعات الكتاب هي تتمة لما بدأه الخلال من جمع نصوص الإمام أحمد وغيره في أصول الدين ، وقد صرف همته لذلك وسافر لأجل جمع أقواله من أفواه تلاميذه وتلاميذ تلاميذه .

ويروي المؤلف في كتابه أقولا للإمام أحمد بإسنادها إليه بواسطة راوٍ واحد في الغالب ، ويكتب عنه أيضًا نازلا .

كما أنه أيضًا يُورد بعض الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ ، ويذكر أقوال الصحابة والتابعين وعلماء عصره ... هذا ما يتعلق بطرق رواية المؤلف لموضوعات الكتاب ، وأما النسق الذي سار عليه فيظهر مما طُبع ومما جمعت أنه يُورد تحت كل باب ما قيل في المسألة دون ترتيب معين ،كما سبق في ذكر موضوعات الكتاب[١] ، فمثلا نجد ابن تيمية ينقل أحد الأبواب للكتاب فيقول : ((قال الخلال في كتابه السنة : الرد على الجهمية الضُلال أن الله لا يتكلم بصوت))[٢] .

عناية الخلال بكتابه وتاريخ تأليفه :

بين يديَّ نص واضح جمع أمرين ، هما : عنوان هذا المطلب ، وهو ما قاله في كتاب السنة ، قال رحمه الله : ((قرأت كتاب السنة بطرسوس مرات في المسجد الجامع ، وغيره سنين ، فلما كان في سنة اثنتين وتسعين[٣] قرأته في مسجد الجامع ..))[٤] .

وهذا النص فيه فوائد :

١- قراءة المؤلف لكتابه على الناس ، وأخذ التلاميذ عنه مباشرة .

---

(١) ص ١٢

(٢) التسعينية ٢/٥٨٨-٥٨٩ .

(٣) ومئتين .

(٤) السنة للخلال ص٢٢٤ ، رقم ٢٦٦ .

وهذه الطريقة عند المحدثين أعلى درجات تحمل الحديث وهي : سماع لفظ الشيخ[1] .

٢- بلـدة طرسوس بعيدة عن بغداد ، فإما أنه رحل إليها أو أنه يتنقل بين البلدان ويُسمع كتابه للناس .

٣- أن تأليفه للكتاب قبل سنة ٢٩٢هـ وعمره إذ ذاك قرابة ثمان وخمسين سنة .

٤- أن طلبه العلم مبكرًا ، ورحلاته بين الأقطار مكنه من أخذ العلم والرواية عن أُناس تقدمت سنة وفاتهم .

استفادة العلماء من الكتاب :

أقـدمُ استفادة نُقِلتْ عن الكتاب – حسب علمي – هي نقلُ تلميذه غلام الخلال أبي بكر عبدالعزيز بن جعفر في جزئه (شرح السنة)[2] .

قال في (ل ١٤٦ / أ) : حدثنا الخلال ، ثنا محمد بن علي ...[3] .

وهو في السنة للخلال[4] .

–ثـم تتابع العلماء بالنقل عنه ، وسأوضح المواضع بأسانيدها عند ذكر أسانيد الكتاب .

–ومن العلماء أبو يعلى (م سنة ٤٥٨هـ) في كتابه إبطال التأويلات .

والعدة في أصول الفقه ، وابن أبي يعلى في "طبقات الحنابلة"

–والدشتي في كتابه ((إثبات الحد لله)).

–وقوام السنة في الحجة . انظر مثلا ٤٣٨/١ .

–وابن الجوزي في ((تلبيس إبليس)) .

–وابن المحب في" الصفات" .

---

(١) تدريب الراوي ١٨/١٤ .

(٢) مخطط يقع في (١٩ل) في المكتبة الظاهرية برقم (٣٧٥٠) .

(٣) في ل١٤٦/أ .

(٤) برقم ( ) من هذا البحث .

-وابن تيمية في جملة من كتبه مثل : (نقض التأسيس ، ودرء التعارض، التسعينية ، شرح الأصبهانية) .

-وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ، والصواعق المرسلة .

-والذهبي في العلو ، وتاريخ الإسلام وفي غيره .

-وابن رجب في كتابه أهوال القبور ، وجامع العلوم والحكم .

-وابن حجر في فتح الباري ، ورفع الأصر .

-والسبكي في طبقات الشافعية .

-والسيوطي في شرح الصدور .

-والسفاريني في لوائح الأنوار، والبحور الزاخرة .

وهذا شامل للنصوص التي معنا في القسم الأول وهو هذا المبحث ، وللقسم الثاني الذي سيتناول بقية المسائل العقدية .

تاريخ فقْد الكتاب :

الكتاب من خلال ما سبق في مطلب : استفادة العلماء منه ، كان مرجعًا مهمًا لهم في نقل أقوال الإمام أحمد ، ومن قبله ومن بعده من العلماء ، وبعضهم ينص صراحة في وصف نقله عن الكتاب ، مما يدل على أن الكتاب كان بين يديه كأن يصف بعض الأبواب ويسرد النقول ، ثم يقول : قال الخلال بعد ذلك ، أو يقول : ذكر الخلال في باب بِشر ... ، ونحو ذلك .

فمن النصوص التي تدل على تداول الكتاب بين أهل العلم ، ما أشار له أبو يعلى الحنبلي في كتابه (إبطال التأويلات) عن نص نقله عن السنة للخلال، ثم أعقبه بقوله : ((هكذا فسره أبو بكر بن إبره من أصحابنا ، فيما وجدته معلقًا بخطه في حاشية السنة لأبي بكر الخلال)) (١) .

---

(١) إبطال التأويلات ٢/٤٠٢ .

فابن إيره هذا قد يكون من رجال القرن الخامس تقريبًا ، هذا أولا .

ثانيًا : بقاء الكتاب أو نسخة منه إلى زمن أبي يعلى الحنبلي المتوفى سنة ٤٥٨هـ[1] .

ثالثًا : سماع أبي الحسن بن الغازي[2] للكتاب عن شيوخه ، وهو ممن تُوفي بعد السبعين وأربعمائة تقريبًا[3] .

وعندي أن الكتاب بقي إلى زمن شيخ الإسلام ابن تيمية متداولا وموجودًا ؛ لأن نقول هذا الإمام تدل على ذلك ، وتدل على اعتناء منه - رحمه الله - بمثل هذا الكتاب النافع .

ودليل آخر - بالنسبة لي - وهو أن وجود المجلد الأول فيه دلالة على أن الكتاب لم يفقد منذ زمن بعيد ، فالنسخة كتبت في القرن السادس ، وكتب في آخر المجلد الأول : آخر الجزء السابع من الأصل ، وهو آخر المجلد الأول منه، فلعل الله أن ييسر العثور على بقيته بحوله وقوته .

منهجي في الجمع والاستخراج :

قمتُ بتتبع المصنفات التي هي مظنة النقل عن كتاب الخلال ، سواءً ما جاء معاصرًا له أو تأخر عنه من كتب العقيدة والتراجم وشُراح الأحاديث ، وهذا الجمع أخذ مدة طويلة ، ولما انتهيت من ذلك ، راجعت ما جُمع في أقراص الكمبيوتر من مصنفات الأئمة ، فأضاف شيئًا يسيرًا ، وهذا طبيعة الآلة بخلاف الجرد اليدوي .

وهذا بيانٌ موجز لطريق جمع الأحاديث والأقوال .

---

(١) يقول مثلا : ما نقلته من كتاب السنة ، انظر النص رقم ٢٨ .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٩/١ .

(٣) انظر ترجمة أبي الحسن الغازي في الذيل على الطبقات ١٧١/١ ، والمقصد الأرشد ٣٤٥/٢ ، قالوا : وهو قديم الوفاة .

طريقة العرض :

أصـــدِّر الجمـــع بذكر النص ، سواءً كان حديثًا أو أثرًا أو قولا لبعض السلف ، يليه : توثيقه ، وذلك بذكر من عزاه إلى كتاب "السنة" للخلال .

ثم تخريجه، وغالب ما يكون تحت هذه الفقرة الأحاديث والآثار وبعض الأقوال.

ثم التعليق في بعض المسائل أو النقول .

إسناد الكتاب :

هـــناك إســـناد بيّن للكتاب ، دُوّن على النسخة الخطية التي وصلنا من طريقها كتاب السنة للخلال ، وهذا أُسميه :

- الإسناد الأول ، وتوضيحه بالآتي :

قال الناسخ[١] : شاهدتُ على الأصل ما صورته .

سمع جميع هذه المجلدة من أولها إلى آخرها ... على الشيخ أبي الحسن علي بن أبي سعد بن إبراهيم الخباز .

بروايته عن :

١- أبي علي بن المهتدي .

٢- أبي طالب بن يوسف .

٣- أبي الغنائم بن (المهتدي) .

٤- أبي محمد بن الطيوري .

بإجـــازة عـــن أبي إسحاق البرمكي ، إجازة عن أبي بكر عبدالعزيز ، إجازة عن أبي بكر الخلال .

وتفـــرّع هذا الإسناد من بعد أبي بكر عبدالعزيز إلى عدة فروع ، وهي كالآتي :

---

(١) في آخر النسخة الخطية ص٢٠٢/ب من نسخة المتحف البريطاني .

أ-رواية غلام الخلال في جزئه في الصفات كما ذكرتُ في استفادة العلماء من الكتاب ، ولم أجد أحدًا نقل من هذا الطريق .

ب-رواية أبي القاسم عبدالعزيز بن علي الأزجي وحده ، إجازة عن أبي بكر عبدالعزيز ، إجازة عن أبي بكر الخلال .

وهذه الطريق روى منها أبو يعلى أكثر من نص في كتاب "إبطال التأويلات"[1].

ونصَّ أهل العلم أيضًا على عزو هذه النصوص إلى الخلال في السنة .

ج-رواية أبي إسحاق البرمكي وعبدالعزيز علي الأزجي عن أبي بكر عبدالعزيز غلام الخلال .

ونص على هذا ابن رجب في ذيل الطبقات ، وهذا نصه :

قال في ترجمة الأمدي : ((وسمع منه بآمد أبو الحسن بن الغازي "السنة" للخلال ، عن أبي إسحاق البرمكي وعبدالعزيز الأزجي)) ١/٩ .

فهنا رواية البرمكي والأزجي مقرونة .

د-رواية إبراهيم بن محمد بن جعفر بن أبي بكر عبدالعزيز بن جعفر عن الخلال ، روى هذه الطريق ابن الجوزي في "تلبيس إبليس" .

هـ-رواية أبي عبدالله بن بطة عن عبدالعزيز بن جعفر عن أبي بكر الخلال .

وهذه الطريق روى منها ابن بطة في كتاب الإبانة له .

تراجم الإسناد الأول :

تراجم الإسناد :

- إبراهيم بن عمر بن أحمد أبو إسحاق البرمكي :

قال ابن أبي يعلى: وكان ناسكًا زاهدًا فقيهًا مفتيًا .

وقال الخطيب: كتبنا عنه وكان صدوقًا دينًا فقيهًا... .

---

(١) انظر النصوص التي في البحث أرقام .

قال: حدث عن ابن مالك القطيعي وابن ماسي في آخرين، وله إجازة من أبي بكر عبدالعزيز ، مات سنة٤٤٥[1].

- أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر المعروف بغلام الخلال :

قال ابن أبي يعلى: وكان أحد أهل الفهم، موثوقًا به في العلم، متسع الرواية، مشهورًا بالديانة... له المصنفات في العلوم المختلفات.

وقال الذهبي: الشيخ الإمام، العلامة، شيخ الحنابلة... ما جاء بعد أصحاب أحمد مثل الخلال، ولا جاء بعد الخلال مثل عبدالعزيز إلا أن يكون أبا القاسم الخرقي ، مات سنة ٣٦٣هـ[2].

- أبو القاسم الأزجي: عبدالعزيز بن علي بن شكّر البغدادي الأزجي :

قال الخطيب: كتبنا عنه، وكان صدوقًا كثير الكتاب، وقال الذهبي: الشيخ الإمام المحدث المفيد ، مات سنة ٤٤٤هـ[3].

- علي بن محمد بن عبدالرحمن البغدادي، أبو الحسن المعروف بالآمدي:

قال ابن السمعاني: أحد الفقهاء الفضلاء، والمناظرين الأذكياء، وكان هو المقدم على جميع أصحاب القاضي أبي يعلى، مات سنة ٤٦٧هـ[4].

- أبو الحسن بن الغازي: محمد بن أحمد بن محمد الغازي :

أحد الفقهاء الأعيان، اشتغل قديمًا على أبي الحسن الآمدي بآمد ولازمه، وتفقه وسمع منه الحديث، وبرع في الفقه، قال ابن رجب: وأظنه قديم الوفاة[5].

- علي بن أبي سعد بن ثابت الخباز أبو الحسن الأزجي :

قال الدبيثي: أحد الطالبين للحديث وجمعه وسماعه حتى عُرف بالمفيد، وهو خال يحيى بن بوش، فلذلك سمعه الكثير، وكان ثقة صدوقًا.. [6].

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (١٣٩/٦)، وطبقات الحنابلة (١٩٠/٢-١٩١) .
(٢) انظر: طبقات الحنابلة (١١٩/٢)، والسير (١٤٣/١٦).
(٣) انظر: تاريخ بغداد (٤٦٨/١٠)، والسير (١٨/١٨).
(٤) انظر: طبقات الحنابلة (٤٣٤/٢)، والذيل (٨/١).
(٥) انظر: الذيل على الطبقات (١٧١/١)، والمقصد الأرشد (٣٤٥/٢).
(٦) انظر: المختصر المحتاج إليه (٣٠٠/١٥)، وتاريخ الإسلام ص١٢٨ وفيات ٥٦٢.

- أبو سعد الطيوري: أحمد بن عبدالجبار بن أحمد الطيوري البغدادي:

قـال ابـن النجار: وأجاز له عبدالعزيز بن علي الأزجي وغيره، وقال الذهبي: كان صالحًا مقرئًا مكثرًا. مات سنة ٥١٧هـ(١).

- أبـو الغنايم محمد بن محمد بن المهتدي بالله الهاشمي العباسي البغدادي، سمع أبا إسحاق البرمكي وغيره.

قال ابن الجوزي: وكان ذا هيئة جميلة، وصلاح ظاهر، وسماعه صحيح، قال الذهبي: الشيخ الجليل، الصالح العدل الصادق ، مات سنة ٥١٧هـ(٢).

- أبـو علي بن المهدي: محمد بن الشيخ أبي الفضل محمد بن المهدي بالله الهاشـمي الـبغدادي، سـمع أباه وأبا إسحاق البرمكي، وكان ثقة مكثرًا معمرًا ، وقال ابن النجار: ثقة نبيل من ظِراف البغداديين.
مات سنة ٥١٥هـ(٣).

- عـبدالقادر بـن محمـد بن عبدالقادر البغدادي اليوسفي، سمع المصنفات الكـبار من أبي علي بن المذهب، وأبي إسحاق البرمكي، قال السمعاني: شيخ صالح ثقة ديِّن، متحرٍ في الرواية، كثير السماع.
مات سنة ٥١٦هـ(٤).

تنبيه : رواية أبي بكر عبدالعزيز عن الخلال إجازة :

الإسناد الثاني :

رواية أبي القاسم عمر بن أحمد القصباني عن أبي بكر الخلال .

وهذه الطريق روى منها الحافظ أبو القاسم الدشتي في كتابه "إثبات الحد لله" ، ونصَّ أهل العلم على أن هذه النصوص من كتاب السنة للخلال .

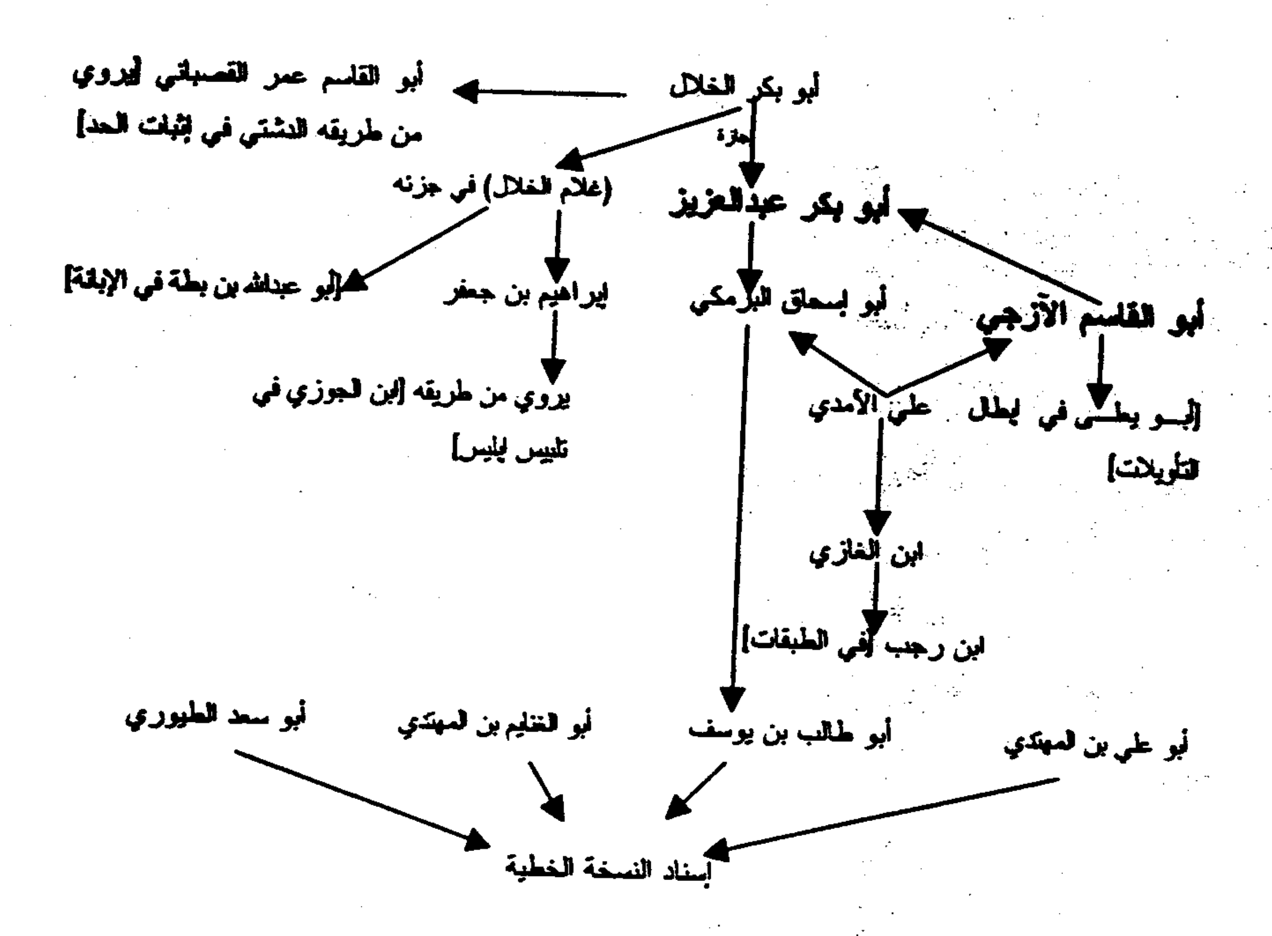
---

(١) انظر: السير (٤٦٧/١٩)، والمنتظم (٢٢١/١٧).
(٢) انظر: المنتظم (٢٢٢/١٧)، والسير (٤٦٩/١٩).
(٣) انظر: المنتظم (٢٠١/١٧)، والسير (٤٣٠/١٩)
(٤) انظر: المنتظم (٢١١/١٧)، والسير (٣٨٦/١٩).

تراجم الإسناد الثاني :

- عمـــر بـــن أحمـــد القصـــباني أبـــو القاسم أو أبو عبدالله ، روى عن الدارقطنـــي وكان ثقة ، وقال البرقاني : لا بأس به ، وهو شيخ لابن بطة العكبري(١).

شجرة توضيحية



(١) انظر: تاريخ بغداد (١٧٠/٦).

مجمل الاعتقاد

١- قال الخلال: وأخبرني علي بن عيسى، أن حنبلا حدثه ، قال : سألت أبا عبدالله عن الأحاديث التي تروى "أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا ، وأن الله يُرى ، وأن الله يضع قدمه* ، وما أشبه هذه الأحاديث" .

فقال أبو عبدالله : نؤمن بها ، ونصدق بها ، ولا كيف ولا معنى(١) ، ولا نردُ منها شيئا ، ونعلم أن ما جاء به الرسول ﷺ حق إذا كانت بأسانيد صحيحة(٢) ، ولا يُردُّ(٣) على الله تعالى قوله ، ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ، ولا غاية ، ليس كمثله شيء .

توثيقه :

ذكره ابن قدامه في ذم التأويل ح٣٣ ص٢٢ ، وابن تيمية في النقض ق/ اليحيى ص٥١٩-٥٢٠ ، والدرء ٢/٣٠-٣١ ، والتسعينية ١/٣١٧ ، وابن أبي يعلى في الطبقات ١/١٤٤ ، وأشار له أبو يعلى في إبطال التأويل ح٩ص ٤٥ .

*** تخريج الأحاديث :**

- حديث إن الله ينزل ... الحديث في الصحيحين في البخاري كتاب التهجد ١/٢٩ ح١١٤٥ ، وفي الدعوات ١١/١٢٨ ، وفي التوحيد ١٣/ ٤٦٤ ، وفي مسلم كتاب صلاة المسافرين ١/٥٢١ ح١٦٨ وألفاظهما: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة" ، وفي لفظ عند مسلم : "حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا" ح١٧٢ .

---

(١) أي ولا معنى للكيفية ، وسيأتي توضيح ذلك .
(٢) في النقض : صحاح .
(٣) في الدرء : ولا نرد .

والأحاديث في رؤية الله تعالى متواترة ، كما حكى ذلك جمع من أهل العلم : انظر التمهيد ١٢١/٧ ، وشرح حديث النزول ص٣٢٣ ، ومختصر الصواعق ص٣٠٠ ، والصارم المنكي ص٣٠٤ ، وألف الحافظ الدارقطني كتابًا سماه "النزول" جمع فيه المروي عن الصحابة والتابعين .

- حديث إن الله يرى.. الحديث في الصحيحين في البخاري في مواضع منها : ما في كتاب مواقيت الصلاة ٣٣/٢ ، وكتاب التوحيد ٤١٩/١٣، ومسلم في كتاب المساجد ٤٣٩/١ ، واللفظ عندهم "إنكم سترون ربكم .." .

والأحاديث الواردة أيضًا مما تواتر عنه عليه الصلاة والسلام ، انظر : الآجري في الشريعة ص٢٥٢ ، وحادي الأرواح ص٢٣١ ، وشرح الطحاوية ص٢٠٩ ، وألف الحافظ الدارقطني كتابًا سماه "الرؤية" جمع جل المرويات وطرقها .

- حديث إن الله يضع قدمه .. قطعة من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير ٥٩٤/٨ ، وفي التوحيد ٤٣٤/١٣ ، ومسلم في كتاب الجنة ٢١٨٦/٤ .

٢- وقال أبو بكر الخلال : أخبرنا[1] المروذي قال : سألت أبا عبدالله عن أخبار الصفات ، قال : نمرها كما جاءت .

توثيقه :

ذكره ابن قدامة في ذم التأويل ص٢٠ ح٢٤ ، والأربعين للذهبي ص٨٦ رقم٨٩ .

٣- وقال الخلال: أخبرني أحمد بن محمد بن واصل المقريء ، نا الهيثم بن خارجة ، أنا الوليد بن مسلم ، قال : سألتُ مالكا ، والثوري ، والليث ،

---

(١) في الأربعين : قال ثنا .

والأوزاعي عن الأخبار التي في الصفات فقالوا : "أمِرُّوها كما جاءت" ، وفي لفظ آخر "أمِرُّوها كما جاءت بلا كيف" .

توثيقه :

ذكره أبو يعلى في إبطال التأويلات ٤٧/١ ح١٦ ، وقوام السنة في الحجة ٤٣٨/١ ح٢٧٦ ، وابن المحب في كتاب الصفات ٢٦٥/٣ – مخطوط ، وابن تيمية في الحموية ص٣٠٣ .

التعليق :

هذه الكلمة رويت عن جمع من الأئمة كما سبق ، وظن بعض الخلف أن هذه الروايات الواردة عن السلف تدل على مذهب التفويض الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره مع عدم التعرض لبيان المعنى المراد منه ، بل يُترك ويفوض علمه إلى الله تعالى ، بأن يقول : الله أعلم بمراده .

وهذا المذهب خطير ، وفيه تجهيل لأئمة الإسلام ، وهو – أي التفويض – ينبني على ركنين :

أ- اعتقاد أن ظواهر نصوص الصفات السمعية يقتضي التشبيه .

ب- أن المعاني المرادة من هذه النصوص مجهولة للخلق ، لا سبيل للعلم بها ، بل هي مما استأثر الله بعلمه ، ولا يمكن تعيين المراد بها .

ولقد أحسن الإمام ابن القيم لما سماهم "أهل التجهيل" الذين قالوا : "نصوص الصفات ألفاظ لا تعقل معانيها ، ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها" ، انظر الصواعق ٩٢٠/٣ و ٤٢٢/٢ .

- فقولهم رضي الله عنهم : "أمروها كما جاءت" ردّ على طرفي الضلال في باب أسماء الله وصفاته ، اللفظة السابقة ردّ على المعطلة ، وقولهم "بلا كيف" ردّ على الممثلة ، انظر الحموية ص٣٠٤ .

كما أنها دالة على الإثبات والإقرار ، مثل قول الأئمة : "الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول" فإنما نفوا علم الكيفية ، ولم ينفوا حقيقة الصفة .

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا : "الاستواء غير مجهول" ، ولما قالوا : "أمروها كما جاءت" ، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلومًا بل مجهولا بمنزلة حروف لمعجم ، وأيضا فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية ، إذا لم يفهم من اللفظ معنى ، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات ، انظر الحموية ص٣٠٩ ، والفتاوى ١٧/ ٣٦٣ .

٤- قال الخلال في كتاب السنة: حدثنا يوسف بن موسى ، قال: أخبرنا عبدالله بن أحمد قال : قيل لأبي: ربنا تبارك وتعالى فوق السماء السابعة على عرشه ، بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال :نعم ، لا يخلو شيء من علمه .

توثيقه :

ذكره ابن القيم في الاجتماع ص٢٠٠ ، والذهبي في العلو ٢/١١١٣ح ٤٣٨ .

وذكر هذا عنه ابن بطة في الإبانة ح١١٥ ، واللالكائي ٣/٤٠١ ، وأبو يعلى في الطبقات١/٤٢١ .

٥- وروى الخلال أيضا في كتاب السنة : أخبرني يوسف بن موسى أن أبا عبدالله - يعني أحمد بن حنبل- قيل له : ولا يُشبه ربُنا تبارك وتعالى شيئًا من خلقه ، ولا يشبهه شيء من خلقه قال : نعم ، (ليس كمثله شيء) .

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في النقض ق/ رشيد ص٥٩٥ ، وق / اليحيى ص٥١٨-٥١٩ .

٦- روى الخلال عن الميموني أنه قال لأبي عبدالله: ما تقول فيمن قال : إن أسماء الله محدثه ؟ فقال : كافر ، ثم قال لي : اللهُ من أسمائه ، فمن قال : إنها محدثه فقد زعم أن الله مخلوق ، وأعظم أمرهم عنده ، وجعل يكفرهم ، وقرأ علي : (الله ربكم ورب آبائكم الأولين) وذكر آية أخرى .

توثيقه :

ذكـــره ابن تيمية في التسعينية : ٣٣٨/١ ، وذكر هذا عن الإمام أحمد في رواية أبي داود ص٢٦٢ .

التعليق :

قال الخطابي : "الله" أشهر أسماء الرب تعالى ، وأعلاها محلا في الذكر والـــدعاء ، وكـــذلك جُعـــل أمام سائر الأسماء ، وخُصت به كلمة الإخلاص ، ووقعت به الشهادة ؛ فصار شعار الإيمان .. شأن الدعاء ص٣٠-٣١ .

وهو علَمٌ على الرب تبارك وتعالى ، وورد في بعض الأحاديث أنه اسم الله الأعظم(١) ؛ لأنه يجمع الصفات ، وهو اسم لم يسم به غيره تعالى . تفسير ابن كثير ١٩/١ .

فاســمه "الله" مســتلزم لجمــيع معانــي الأسماء الحسنى ، دالٌ عليها بالإجمال، والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي اشتق منها اسم الله .. انظر المدارج ٣٢/١

- ذكر أهل العلم مسألة : هل أسماء الله مشتقة أو جامدة ؟ .

المسألة فيها قولان :

قول يرى أن لفظ "الله" فقط غير مشتق ، ودليلهم في أنه غير مشتق أن الله سبق الأشياء التي زعموا أنه مشتق منها .. .

وقـــد أجـــاب عن حجتهم ابن القيم ، ومنها قولهم في الاستدلال : لأن الاشـــتقاق يســـتلزم مـــادة يشـــتق منها ، واسمه تعالى قديم ، والقديم لا مادة ،

---

(١) ورد فـــي حديث بريدة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم "أنه سمع رجلا يقول : اللهم إني أسألك أني أشهد أنك الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولـــم يولد ، ولم يكن له كفوًا أحد . فقال : لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب" أخرجه أبو داود في سننه ١٤٩٣ و والترمذي ٣٥٤٣ ، وقال: حسن غـــريب و والنســـائي فـــي الكبرى ٣٩٥/٤ و وابن ماجه ٣٨٥٧ و وابن أبي شيبة في المصـــنف ٩٤٠٩ وغيرهم . قال المنذري عن شيخه أبي الحسن المقدسي : وإسناده لا مطعن فيه ، ولم يرد في هذا الباب حديث أجود إسنادًا منه . الترغيب ٢٧٤/٢ .

فيستحيل الاشتقاق .. قال : ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى ، وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل .

ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ، ولا ألم بقلوبهم ، وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى ، وهي الإلهية ، كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور .. فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب ، وهي قديمة ، والقديم لا مادة له ...

ثم قال في الجواب العام وهو : أننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى ، لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله . بدائع الفوائد ٢٢/١ و وانظر الفتاوى ٢٣١/١٧ و وبحثها من المعاصرين د. الغصن في كتابه أسماء الله ص١٤٣ .

وعليه فإن أسماء الله مشتقة من صفاته أو أفعاله ، لكن لا يجوز لنا أن نشتق من الفعل أو من الصفة اسما إلا بما ورد به النص .

وهذا الإنكار منه - رحمه الله - لأن مؤداه إلى أن أسماء الله غيره ، وما كان غيره فهو مخلوق ، وهذا هو الضلال . انظر الفتاوى١٨٥/٦-١٨٦ .

٧- وقال حنبل في موضع آخر : عن أحمد قال: ليس كمثله شيء في ذاته كما وصف به نفسه ، وقد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه ، فحد لنفسه صفة ليس يشبهه شيء ، فنعبد(٢) الله بصفة غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه .

قال : فهو سميع بصير بلا حد ولا تقدير ، ولا يبلغ الواصفون صفته و وصفاته منه وله و ولا نتعدى القرآن والحديث ، نقول كما قال ، ونصفه كما وصف نفسه و ولا نتعدى ذلك ، ولا تبلغه صفة الواصفين ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت ، وما وصف به نفسه من كلام ونزول وخلوه بعبده يوم القيامة و ووضعه كنفه عليه ،هذا كله

---

(٢) في النقض : فيعبد .

يـــدل على أن الله تبارك وتعالى يرى في الآخرة و والتحديد في هذا كله بدعة، والتســـليم لله بأمره بغير صفة ولا حد إلا ما وصف به نفسه : سميع بصير لم يـــزل مـــتكلمًا ، عالمًا ، غفورًا ، عالم الغيب والشهادة ، علام الغيوب . فهذه صفات وصف الله بها نفسه لا تدفع ولا ترد ، وهو على العرش بلا حد كما قال تعالـــى : (ثـــم اســـتوى على العرش) كيف شاء ، والمشيئة إليه عز وجل، والاســـتطاعة لـــه ، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وهو خالق كل شيء، وهو- كما وصف نفسه- سميع بصير بلا حد ولا تقدير .

قول إبراهيم لأبيه (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) .

فثـــبت أن الله سميع بصير و صفاته منه ، لا نتعدى القرآن والحديث ، والخبـــر بضحك الله ، ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول صلى الله عليه وســـلم - وبتثبيت القرآن و لا يصفه الواصفون ولا يحده أحد ، تعالى الله عما تقول الجهمية والمشبهة .

قلـــت له : والمشبهة ما يقولون ؟ قال : من قال : بصرٌ كبصري ، ويدٌ كيدي ، وقدمٌ كقدمي ، فقد شبه الله بخلقه ، وهذا يحده ، وهذا كلام سوء ، وهذا محدود ، والكلام في هذا لا أحبه .

قـــال عـــبدالله : جردوا القرآن* ، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم- "يضـــع قدمه" نؤمن به ولا نحده ، ولا نرده على رسول - الله صلى الله عليه وسلم - بل نؤمن به. قال الله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

فقـــد أمـــر[٣] الله عز وجل بالأخذ بما جاء والنهي عما نهى ، وأسماؤه وصـــفاته منه غير مخلوقة، ونعوذ بالله من الزلل والارتياب والشك ، إنه على كل شيء قدير .

---

(٣) في النقض : أمرنا .

توثيقه :

ذكــره ابن تيمية في الدرء ٢/٣١-٢٢ والنقض ق/ اليحيى ص٥٢١-٥٢٣ و وق/ رشــيد ص٦٠١-٦٠٢ و والتسعينية ١/٣١٧-٣٢٠ و والاجتماع لابن القيم ص٢١٢ .

* قــول عــبدالله أخــرجه عــبد الرزاق ٤/٣٢٢ ح٧٩٤٤ وابن أبي شيبة في مصــنفيهما ١٠/٥٥٠ ح١٠٣٠١.. وعبدالله في السنة ١/١٣٦ ح٩٣ ، وتتمته "ولا تكتبوا فيه شيئا إلا كلام الله عز وجل" .

وورد بعض ما سبق عند حنبل في المحنة ص٦٨ ، والمروذي كما في الطبقات ١/٥٦ .

٨- قــال الخلال : وزادني أبو القاسم الجبلي(٤) عن حنبل في هذا الكلام: "وقال تبارك وتعالى : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) و (لا إله إلا هو الملك القــدوس الســلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر) هذه صفات الله عز وجل وأسماؤه تبارك وتعالى" .

توثيقه :

ذكره ابن تيميه في النقض ق/ رشيد ص٦٠٢ و وق/ اليحيى و ص٥٢ و والتسعينية ١/٣٢١ و والدرء ١/٣٢ .

٩- وقــال الخلال : "وأخبرني عبيد الله بن أحمد ، قال: أخبرني أبو حنبل بن إسحاق ، قال : قال عمي : نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء وكما شاء(٥) بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحده أحد ، فصفات الله له ومنه ، وهو كما وصف نفسه : (لا تدركه الأبصار) بلا حد ولا غاية (وهو يدرك الأبصار) وهو(عالم الغيب والشهادة) ، (وعلام الغيوب)(٦)

---

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم نقل عن الإمام أحمد أشياء ، توفي سنة ٢٨١ ، الطبقات ١/١١٠

(٥) إلى هنا ينتهي نقل ابن تيمية في شرح الأصبهانية .

(٦) إلى هنا ينتهي نقل ابن القيم في الاجتماع .

ولا يدركــه وصف واصف ، وهو كما وصف نفسه ، وليس من الله تعالى شــيء محــدود ، ولا يــبلغ علم قدرته أحد[٧] و غلب الأشياء كلها بعلمه وقدرته وسلطانه ، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ، (وكان الله قــبل أن يكون شيء)[٨] والله تعالى هو الأول وهو الآخر ولا يبلغ أحد حد صفاته ، والتسليم[٩] لأمر الله والرضا بقضائه . نسأل الله التوفيق والسداد ، إنه على كل شيء قدير* .

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في الدرء ٢/٢٩-٣٠ و وشرح الأصبهانية ص١٩٢ و والـــنقض ق/ د. رشــيد ص٥٩٥-٥٩٦ و وابن القيم في الاجتماع ص٢١١ . وذكر طرفًا منه أبو يعلى في إبطال التأويلات ص٣١٤/أ .

١٠- قـــال الخلال: حدثنا إبراهيم بن الحارث يعني العبادي ، حدثني الليث بـــن يحيـــى ، ســـمعت إبراهيم بن الأشعث ، قال : ثنا أبو بكر - هو صاحب الفضـــيل - قـــال: سمعت الفضيل بن عياض يقول: ليس لنا أن نتوهم في الله كـــيف (هو) وكيف ؛ لأن الله وصف نفسه فأبلغ فقال : (قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفوا أحد) .

فـــلا صـــفة أبلغ مما وصف الله عز وجل به نفسه ، وكل هذا النزول والضـــحك وهذه المباهاة* وهذا الاطلاع** كما شاء أن ينزل ، وكما شاء أن يباهـــي ، وكما شاء أن يطلع ، وكما شاء أن يضحك ، فليس لنا أن نتوهم أن كـــيف وكيف[١٠] ؟ فإذا قال لك الجهمي : أنا أكفر برب يزول عن مكانه ، فقل أنت: أنا[١١] أؤمن برب يفعل ما يشاء .

(٧) في النقض : ولا يبلغ قدرته أحد .
(٨) ما بين القوسين من نقض التأسيس .
(٩) من قوله : والتسليم .. زيادة من النقض .
(١٠) في نسخة : أن نتوهم فيه كيف وكيف .
(١١) في الحموية : بل أؤمن ... .

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في الدرء ٢/٢٣-٢٤ ، والحموية ص٣٧٨-٣٧٩ .

* يريد قول النبي عليه الصلاة والسلام : "ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفه ، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة" أخرجه مسلم في صحيحة ٢/٩٨٢ ، والمباهاة : المفاخرة أي إنه يفاخر بهم الملائكة على ما يليق به جل وعلا .

** يشير إلى قول النبي - عليه الصلاة والسلام - في حديث حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - قال : "فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : دعني يا رسول الله فأضرب عنقه و فقال رسول الله : إنه شهد بدرًا ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" أخرجه البخاري فى كتاب التفسير ٨/٦٣٣ و ومسلم في فضائل الصحابة ٤/١٩٤١ .

١١- يقــول ابن تيمية عند ذكر الخلاف في المسألة: "ثم منهم من أمسك عــن القول في هذه المسألة نفيًا وإثباتًا ؛ إذ كان كل من الإطلاقين بدعة ، كما ذكره الخلال عن إبراهيم الحربي وغيره ..." .

توثيقه :

الفتاوى ١٨٧/٦ .

التعليق :

هذا أحد الأقوال التي قيلت في المسألة ، وهو الإمساك عن القول نفيًا أو إثباتًا ، فلا يقال: " الاسم هو المسمى" ولا يقال: " الاسم غير المسمى" لأن كلا الإطلاقــين بدعة . الفتاوى ١٨٧/٦ ، وممن قال بهذا ابن جرير كما في كتابه صريح السنة ص٢٦-٢٧

ومــراد أهل هذا القول لا يتعارض مع ما نقل عن فريق آخر من أهل السنة في المسألة، فأهل السنة يُمسكون عن الأقوال المحدثة المبتدعة لاستغنائهم بالألفاظ الشرعية، وكون الألفاظ البدعية تجر إلى محاذير فاسدة .

وأُشير إلى أبرز الأقوال على وجه الاختصار :

- قول الجهمية والمعتزلة أن الاسم غير المسمى.

فهــم لا يثبتون لله صفات يتصف بها حقيقة، فلذلك ينفون صفة الكلام عن الله - عــز وجل - وأن كلامه مخلوق ، خلقه كما خلق السموات والأرض خارجًا عن ذاته..

" فغاية قولهم أن الله سبحانه كان ولا اسم له حتى خلق لنفسه اسمًا، أو حتى ســماه خلقه بأسماء من صنعهم، وهذا من أعظم الضلال " شرح الطحاوية ص١٣١ ، والرد عليهم في شرح أصول الاعتقاد ٢٠٤/٢..

- قــول أكثــر أهل السنة أن الاسم للمسمى، وهو دليل وعَلَمٌ عليه ، ولا يُطلق القول في الاسم هل هو عين المسمى أو غيره؟ إنما يستفصل .

يراجع : الفتاوى ٢٠٦/٦ ، والدرء ٥٣٠/٨ ، وبدائع الفوائد ١٦/١

فـإذا سـئل أهـل هذا القول عن الاسم أهو المسمى أم غيره ؟ أجابوا بجوابين :

- الأول: أن هـذه المسألة حادثة لم ترد في الكتاب والسنة ، ولم ترد عن السلف الصالح.
- والثانـي أن هذا السؤال فيه إجمال ، فلا يُجاب بإطلاق ، إنما يفصل في ذلـك ، ويقال :" الاسم يراد به المسمى تارة ، ويراد به اللفظ الدال عليه أخرى ، فإذا قلت: قال الله كذا، أو سمع الله لمن حمده ، ونحو ذلك . فهذا المراد به المسمى نفسه.
- وإذا قلت : الله اسم عربي ، والرحمن اسم عربي ، والرحمن من أسماء الله تعالـى ،ونحـو ذلـك ، فالاسم اللفظ الدال على المسمى ، ولا يقال غيـره، لما في لفظ الغير من الإجمال ، فإذا أُريد بالمغايرة أن اللفظ غير المعنى فحق .

يـراجع : شرح الطحاوية ١٠٢/١ ت: د. التركي ، وشفاء العليل ص ٢٧٧ ، ومعتقد أهل السنة د. التميمي ص٣٤٦ ، وأسماء الله د. الغصن ص ٣١

- ونبه ابن القيم إلى تفريق مهم في تفصيل المعاني قال ما ملخصه :
- الاسم هو : اللفظ الدال على المسمى.
- وأما المسمى فهو : الشيء الموجود في الأعيان أو الأذهان .
- وأما التسمية فهي: فعل المسمى ووضعه الاسم للمسمى.
- كما أن التحلية عبارة عن فعل المُحلى ووصفه الحلية للتحلية.

ولهـذا تقول: سميت هذا الشخص بهذا الاسم، كما تقول: حليته بهذه التحلية والحلية غير المحلى . انظر : بدائع الفوائد بتصرف ١٦/١-١٧

ولا سـبيل إلـى جعـل لفظـين منهما مترادفين على معنى واحد ، لتباين حقائقهما ، وإذا جعلت الاسم هو المسمى بطل واحد من هذه الثلاثة .

ذكر الاستواء والعرش ، والعظمة والحد

١٢- روى الخلال بإسناده عن أم سلمة أنها قالت في قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) .
قالت : كيف غير معقول ، والاستواء غير مجهول ، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر .

توثيقه :

إبطال التأويلات رقم ٥١ ص٧١ وص٣١٢/أ ، ولم ينص على الكتاب لكن الأئمة يوردونه في كتب العقيدة ، فقد أخرجه اللالكائي في أصول الاعتقاد ٣٠٢/٣ح٦٦٣ و وعنه ابن قدامة : في إثبات العلو ح٨٢ ص١٠٩ و والذهبي في العلو ٦٢٩/١ح١٦٥ ، كما أخرجه ابن منده في التوحيد ٣٠٢/٣ و وابن بطة في الإبانة ح١٢٠ ص١٦٢ وغيرهم و وإسناده عن أم سلمة لا يصح كما قال الذهبي .

١٣- وروى الخلال بأسانيد كلهم أئمة (ثقات)(١٢) عن سفيان بن عيينة قال : سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن قوله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ قال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، ومن الله الرسالة ، ومن(١٣) الرسول البلاغ ، وعلينا التصديق .

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في الفتاوى ١٣٩/٥ و والدرء ٢٦٤/٦ و والحموية ص ٣٠٦-٣٠٧ و والصواعق ١٣٠٤/٤ ، وأخرجه ابن بطة في الإبانة ح١٢١ص ١٦٣ و واللالكائي ٣٩٨/٣ ح٦٦٥ وغيرهم .

١٤- وذكر الخلال ، وغيره ، عن إسحاق بن راهويه : ثنا بشر بن عمر، قال : سمعت غير واحد من المفسرين يقول (الرحمن على العرش استوى): ارتفع .

---

(١٢) من الدرء والحموية .
(١٣) من الدرء.

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في شرح الأصبهانية ص١٨٢ ، وأخرجه إسحاق ابن راهويه في مسنده كما في إتحاف السادة المهرة للبوصيري ، رسالة دكتوراه ح ٣٤٠ ص٨١٩ و وفي المطالب العالية٣/٢٩٩ ح٣٠٢٨ و واللالكائي ٣/٣٩٧ح ٦٦٢ .

التعليق :

هـذا أحـد معاني الاستواء عند العرب ، وقد قال به ابن عباس وأكثر مفسري السلف كما يقول البغوي في معالم التنزيل ١/٥٩ .

- وقـال مجاهد وغيره من أئمة اللغة : علا ، علقه البخاري في صحيحه ١٣/٤٠٣ ، ووصـله الفريابـي في تفسيره كما في تغليق التعليق ٥/ ٣٤٥٥، وانظر قول ثعلب في اللالكائي ٣/٣٩٩-٤٠٠ و وتهذيب اللغة للأزهري ١٣/٥٢٤ .

- وقال أبو عبيدة : صعد ، ذكره البغوي في التفسير ٢/١٦٥ .

١٥- وروى الخـلال في كتاب السنة : أنبأ أبو بكر المروذي : ثنا محمد بـن الصباح النيسابوري ، ثنا سليمان بن داود الخفاف ، قال : قال إسحاق بن إبراهيم بن راهويه ، قال الله تعالى : (الرحمن على العرش استوى) : إجماعُ أهـل العلم أنه فوق العرش(١٤) ، ويعلمُ كل شيء في أسفل الأرضين السابعة و وفي قعور البحار ، وفي رواية : وفي رؤوس (الآكام) وبطون الأودية وفي كل موضـع و كما يعلم علم ما في السموات السبع ، وما دون العرش ، أحاط بكل شـيء علمًا و فلا تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا قد عرف ذلك كله وأحصاه و ولا يعجزه معرفة شيء عن معرفة غيره .

---

(١٤) في العلو والاجتماع : استوى .

توثيقه :

نكـــره ابـــن تيميه في الدر ، ٦/٢٦٠ و وابن القيم في الاجتماع ص٢٢٦-٢٢٧ و ، والصـــواعق ٤/١٢٩٤-١٢٩٠ ، وفي العلو ٢/١١٢٨ مختصرا و ونكره الذهبي في السير ١١/٣٧٠ من طريق المروذي .

١٦- وقال الخلال عن أحمد بن الحسين الرقي ، عن إبراهيم بن المنذر ، عـــن محمد بن فليح بن سليمان ، عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنـــين عن قتادة بن النعمان قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : "إن الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه و واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى و وقال: إنها لا تصلح لبشر" .

توثيقه :

ساقه أبو يعلى في إبطال التأويلات ١/١٨٧ ح١٧٩ و ح١٨٣ ص١٨٩، وعـــزاه للسنة الذهبي في العلو ١/٥٢٤ ح١١٠ ، وابن القيم في الاجتماع ص ١٠٧-١٠٨ .

تخريجه :

أخـــرجه ابـــن أبي عاصم في السنة ١/٢٤٨ ح٥٦٨ و والطبراني في الكبيـــر ١٩/١٣ح١٨ و والبيهقـــي في الأسماء ٢/١٩٩ ح٧٦١ و والدشتي في إثـــبات الحـــد ح٤٨ ، وقد حكم أهل العلم على الحديث من جهة سنده ومتنه : قـــال البيهقـــي : هـــذا حـــديث منكر .. ففي إسناده محمد بن فليح وأبوه ، وقد اضـــطربا كمـــا قال أبو موسى المديني ، وعد الذهبي هذا الحديث من منكرات فليح ، وفيه اللفظة المنكرة "واستلقى ووضع إحدى رجليه" .

انظر : الأسماء والصفات ٢/١٩٩-٢٠٠ و والميزان ٣/٣٦٥ والسلسلة الصحيحة ٢/١٧٧ .

١٧- قــال الخلال : أخبرني أحمد بن الصباح الكندي بالقلزم قال : سألت أحمــد بــن حنــبل : كم بيننا وبين عرش ربنا ؟ قال : دعوة مسلم يجيب الله دعوته .

توثيقه :

ذكر ذلك أبو يعلى في الطبقات ٥٠/١ ، وقال نقلته من كتاب السنة .

١٨- قــال الخــلال : حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ، حدثنا زيد بن الحباب العكلي ، عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه في قوله تعالى : (لوح محفوظ) قال : "طوله خمسمائة سنة و فإذا أراد الله أمرًا في الأرض من وحي أو شــيء ، دلــى بــين عُنق إسرافيل ، فنظر فيه فيوحي إلى جبريل – عليه السلام– وبينه وبينه حجب ، وبين الله وبين خلقه سبعون حجابًا ، نور وظلمة ، وماء ونار ، وبرق يلمع ، وإسرافيل لا يرفع طرفه" .

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في النقض ق/ الطيار ٢٣٨/١ .

أخرج اللفظة الأخيرة ابن خزيمة في التوحيد ٥١/١ ح٤٣ و وأبو الشيخ في العظمة ٦٩٠/٢ ح٢٨٠ و ٢٨١ ، والبيهقي في الأسماء ٢٩٤/٢ ح٨٥٦ .

١٩- وقــال الخلال : حدثنا عبد الواحد بن شعيب ، حدثنا عبد العزيز بن موسى البهراني ، حدثنا مسند بن محمد ، عن عبدالله التميمي ، عن أنس قال : قــال رســول الله صــلى الله عليه وسلم : "احتجب الله عن خلقه بسبعين ألف حجب، هواء ، وريح ، وماء ، وظلمه ونور ، ثم قرأ قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) .

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في النقض ق/ الطيار ٢٣٦/١ .

تخريجه :

لـم أجـده من هذا الطريق ، وروي بنحوه من حديث أنس عند أبي نعيم في الحلية ٥٥/٥ وفي سنده .

تراجم الإسناد :

- عبدالواحد بن شعيب : لم أجد له ترجمة

- عبدالعزيز بن موسى البهراني :

قال أبو حاتم : هو صدوق ثقة مأمون ، وقال ابن شاهين : ثقة .

انظر : تهذيب الكمال ٢١٤/١٨ .

- مسند بن محمد :

هكـذا ورد ولم أجد هذا الاسم في شيوخ البهراني ؟ والاسم يبدو فيه تصحيف.

- عبدالله التميمي :

لم أجد له ترجمة .

التعليق :

نـبه ابـن تيمية على قاعدة في رواية بعض الأحاديث الضعيفة ، قال "فمـثل هـذه الأحاديث ، وإن كان لا يحتج بآحادها أئمة الحديث فهي ونحوها المأثور ، دون ما ذكره" - يعني الرازي - النقض ق/ الطيار ص٢٤١-٢٤٢ .

٢٠- وقـال الخـلال : حدثنا أحمد بن محمد الأنصاري ، حدثنا مؤمل ، قـال حدثـنا سفيان الثوري ، عن عبيد المكتب ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قـال : "احـتجب الله تـبارك وتعالى عن خلقه بأربعة : نار ، وماء ، ونور ، وظلمة" .

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في النقض ق/الطيار ٢٤٢/١ و ص٢٣٧ .

والأثـــر أخرجه الدارمي في الرد على الجهميةح١١٨ ، وفي الرد على بشـــر ٧٦١/٢ ، وأبـــو الشـــيخ فـــي العظمـــة ٦٧٥/٢ والبيهقي في الأسماء ص٤٠٣ .

٢١- وحكى الخلال : عن عبدالله ، حدثني هناد بن السري ، قال : نا أبو الأحـــوص ، عـــن عطـــاء بن السائب ، عن ميسرة في قوله تعالى لموسى : (وقربناه نجيًا) قال : "أدني حتى سمع صريفَ القلم في الألواح" .

توثيقه :

إبطال التأويلات ح٢٢٣ ص٢٣٠ ، ولم يسم الكتاب .

تخريجه :

أخرجه هناد في الزهد ح١٥٠ و ١٥٣ .

وقـــد روي اللفـــظ عن ابن عباس كما في الزهد لهناد ح١٤٩ و وابن جرير ٧١/١٦ و وابن أبي شيبة ٥٣٣/١١ .

٢٢- وقـــال خالـــد بـــن معـــدان يرفع الحديث : "إن لله ملائكة في الهواء يســـبحون بين السماء والأرض يلتمسون الذكر و فإذا سمعوا قومًا يذكرون الله تعالى قالوا : رويدكم زادكم الله ، فينشرون أجنحتهم حولهم حتى يصعد كلامهم إلى العرش" .

توثيقه :

عـــزاه ابـــن رجب في جامع العلوم والحكم ص٣٠٦ إلى كتاب السنة للخلال .

٢٣- وروى الخـــلال عن أبي بكر المروذي عن أحمد ، وقال : رأيت أبا عبدالله يشير بإصبع إصبع .

توثيقه :

ذكـــر ذلـــك ابـــن حجر في فتح الباري ٣٩٧/١٣ بعد حديث : "يمسك السموات على إصبع .." .

ولـــه - رحمه الله - نصوص في هذه المسألة : ففي رواية أبي طالب قال : قلب العبد بين إصبعين ، وخلق آدم بيده ، وكما جاء الحديث مثل هذا قلنا بـــه ، إبطـــال الـــتأويلات ١/٤٥ ، ونصوصه في إثبات اليد لله منها في رواية الميموني : "من زعم أن يداه نعمتاه كيف يصنع بقوله: (خلقت بيديّ) مشددة" . إبطال التأويلات ١/١٦٩ .

٢٤- قـــال الخـــلال : وأخبرني عبدالملك بن عبدالحميد الميموني قال : ســـألت أبـــا عبدالله أحمد عمن يقول : "إن الله تعالى ليس على العرش فقال : كلامهم كله يدور على الكفر" .

توثيقه :

ذكره ابن القيم في الاجتماع ص٢٠٠ ، و ابن البخاري في القول الجلي في ترجمة ابن تيمية ص٢٦١

الحـــد

٢٥- وقـــال الخلال في السنة[١٥] : أخبرنا[١٦] أبو بكـ ـ المروذي ، قال : سـمعت أبـا عـبدالله قيل له : روي عن علي بن الحسن بن شقيق ، عن ابن المـبارك أنـه قيل له : كيف نعرفُ الله عز وجل ؟ قال : على العرش بحدٍ ، قـال : قـد بلغنـي ذلك عنه ، وأعجبه ، ثم قال أبو عبدالله :(هل ينظرون إلا أن يأتـيهم الله فـي ظلل من الغمام) ، ثم قال : (وجاء ربك والملك صفًا صفًا) .

توثيقه :

أخـرجه الدشتي في إثبات الحد برقم ١٤ ، وذكره ابن تيمية في النقض ق/ رشـيد ص٥٨٨-٥٨٩ و وفـي الدرء ٣٤/٢ و وذكر أبو يعلى في إبطال التأويلات ص٣١٤ المخطوط ، وأخرج قول ابن المبارك أيضا عبدالله بن أحمد في السنة١/١١١ و ١٧٤ و٣٠٧ ، وابن بطة في الإبانة ح١١٢ ، وابن منده في التوحيد٣/٣٠٨ ، وغيرهم كثير.

٢٦- قـال الخـلال: أخبرنا الحسن بن صالح العطار ، حدثنا هارون بن يعقـوب الهاشمي، سمعت أبا يعقوب بن العباس قال :كنا عند أبي عبدالله قال: فسـألناه عن قول ابن المبارك: قيل له : كيف نعرف ربنا؟ ، قال : في السماء السابعة و على عرشه بحد ، فقال أحمد : هكذا على العرش استوى بحد ، فقلنا له : ما معنى قول ابن المبارك بحد ؟ . قال : لا أعرفه، ولكن لهذا شواهد من القرآن في خمسة مواضع: (إليه يصعد الكلم الطيب) و (أأمنتم من في السماء) و (تعرج الملائكة والروح إليه) و (وهو على العرش) و علمه مع كل شيء .

---

(١٥) زاد الدشتي في إثبات الحد : بأسانيد صحيحة .

(١٦) في الدرء : حدثنا .

توثيقه :

أخرجه الدشتي في إثبات الحد رقم ١٦ و وذكره أبو يعلى في الرواية و والوجهين ص٥٤-٥٥ ، وابن تيمية في النقض ق/رشيد ص٥٨٩-٥٩٠ .

٢٧- قال الخلال أخبرنا[١٧] محمد بن علي الوراق ، حدثنا أبو بكر الأثرم، حدثنا[١٨] محمد بن إبراهيم القيسي ، قال : قلت لأحمد بن حنبل : يُحكى عن ابن المبارك قيل له[١٩] : كيف نعرف ربنا ؟ قال : في السماء السابعة على عرشه بحد . فقال أحمد : هكذا هو عندنا .

توثيقه :

أخرجه الدشتي في إثبات الحد برقم ١٥ و وذكره ابن تيمية في النقض ق/ رشيد ص٥٩٠-٥٩١ و وطبقات ابن أبي يعلى ٢٦٧/١ و وابن بطة في الإبانة ١٥٦/٣ .

التعليق :

قبل الحديث عن مسألة الحد ، يحسُن توضيح مسألة "الألفاظ المجملة" .

أما في باب الأسماء والصفات فالأصل في إثبات الأسماء والصفات أو نفيها عن الله، الكتاب والسنة النبوية الصحيحة ، فما ورد إثباته في القرآن والسنة فيجب إثباته، وما ورد نفيه فيهما يجب نفيه .

كما مر معنا في قول الإمام أحمد : "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - لا نتجاوز القرآن والسنة"[٢٠] .

أما باب الإخبار فهو أوسع ، فلا يشترط فيه التوقيف ، ويكون باسم حسن .

---

(١٧) في الدرء : وأنبأنا .
(١٨) في الدرء : حدثني .
(١٩) في الدرء : وقيل له .
(٢٠) رقم (١) .

قال ابن القيم : "إن ما يدخل في باب الإخبار عنه تعالى أوسع مما يدخل في باب أسمائه وصفاته كالشيء والموجود والقائم بنفسه ، فإنه يُخبر به عنه ، ولا يدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا" بدائع الفوائد ١٦١/١ .

فالإخبار عنه لا يكون باسم سيئ ، لكن قد يكون باسم حسن، أو باسم لا ينافي الحسن . انظر الفتاوى ١٤٢/٦ .

وبناءً على ما تقدم يمكن تقسيم الألفاظ المجملة التي يرد استعمالها في النصوص على النحو الآتي :

أ-ألفاظ ورد استعمالها ابتداءً في بعض كلام السلف مثل الذات ، أو حقيقة ، وبائنٌ من خلقه .. هذه الألفاظ تحمل معاني صحيحة دلت عليها النصوص .

قال ابن تيمية : "والمقصود – هنا – أن الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المجملة لما فيها من لبس الحق بالباطل مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة ، بخلاف الألفاظ المأثورة ، والألفاظ التي بُينت معانيها ، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة ، وما كان معروفا حصلت به المعرفة" الدرء ٢٧١/١ .

ب-ألفاظ ورد استعمالها في كلام بعض السلف تارة لإثباتها ، وتارة لنفيها مثل لفظ : الحد ونحوه ، فأقول :

الحد في اللغة : الحاجز بين الشيئين ، الذي يُميز بينهما ، لئلا يختلط أحدهما بالآخر . الصحاح ٤٦٢/٢ .

وهو ما يتميز به الشيء عن غيره من صفته وقدره. النقض ٤٤٣/١ .

وهو من باب الإخبار ، وللسلف فيه استعمالان :

-استعمال في حال الإثبات ، مثل ما روي عن أحمد لما نقل ما قيل عن ابن المبارك.. قال : هكذا هو عندنا .. ومر معنا نصوص نحو هذا رقم (٢٧) ونقله تلاميذه المروزي ، والأثرم ، وأبو داود .. واستعمله جمعٌ من أهل العلم

أمـــثال عثمان الدارمي ، والخلال ، وحرب الكرماني ، وإسحاق بن راهويه ، وغيرهم .

انظر : الرد على بشر ١/٢٢٣ و والنقض ١/ ، و٢/ ٤٢٨ ، ٢/١٦٠ ، شرح الطحاوية ١/٢٦٣ و وكتاب العرش للذهبي ١/٢٢٤ ، هامش ٣ .

قال ابن تيمية : "إن كثيرًا من أئمة السنة والحديث أو أكثرهم يقولون : إنـــه فوق سمواته على عرشه و بائنٌ من خلقه بحد" النقض ١/٣٩٧ و والدرء ٢/٣٥ .

-الاســتعمال الثاني مثل ما نقل حنبل و كما مر برقم (١و٧و٩) قال : "وربــنا علــى العــرش بــلا حد" و وأومأ إليه في رواية يعقوب التي سبقت برقم (٢٦) .

والجــواب : أن هــذا في مسألة نفي الإحاطة بالله علمًا وإدراكا ، فلا مـــنازعة بين أهل السنة بأنّ الله تعالى غير مدرك الإحاطة ، والخلق عاجزون عن الإحاطة به ، فمن نفى الحد على هذا المعنى فهو مصيب .

قال ابن تيمية عن بعض من نُقل عنه النفي : ".. فإنهم نفوا أن يحُدَ أحدٌ الله" ومثّل بما نُقل عن حنبل . النقض ٢/١٦٢ .

- الجمع بين ما روي عن أحمد رحمه الله :

هـــناك أكثر من مذهب في التوجيه : منهم من يحكي أنه له روايتان ؟ وظن أن هاتين الروايتين متناقضتان..

ومنهم من ظن نفي الحد عن ذاته ، ونفي علم العباد به كما ظنه موجَبُ مـــا نقله حنبل ، وتأول ما نقله المروذي ، والأثرم ، وأبو داود ، وغيرهم من إثبات الحد له على أن المراد إثبات حد العرش .... .

والنفي - كما يقول ابن تيمية - طريقة القاضي أبي يعلى في "المعتمد". انظر النقض ١/٤٣٣ و والروايتين والوجهين لأبي يعلى ص٥٤ .

قـــال ابن تيمية موجهًا ما نُقل عن الإمام أحمد : "فهذا الكلام من الإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل رحمه الله يُبين أنه نفى أن العباد يحدون الله تعالى أو

صفاته بحد ، أو يقدرون ذلك بقدر ، أو أن يبلغوا إلى أن يصفوا ذلك ، وذلك لا يتنافى ما تقدم من إثبات أنه في نفسه له حد يعلمه هو لا يعلمه غيره ، أو أنه هو يصف نفسه . وهكذا كلام سائر أئمة السلف يُثبتون الحقائق وينفون علم العباد بكنهها" النقض ٤٣٣/١ .

٢٨- وقال الخلال حدثني حرب بن إسماعيل قال : قلت لإسحاق بن راهويه : قول الله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم) ، كيف تقول فيه ؟ . قال : وحيث ما كنت هو أقرب إليك من حبل الوريد ، وهو بائن من خلقه ، قال حرب : قلت لإسحاق : العرش بحد؟ . قال : نعم .

توثيقه :

ساقه الدشتي بإسناده من طريق ابن بطة برقم ١٩ ، وعزاه له الذهبي في العلو ١١١٢/٢ .

وأخرجه الهروي في ذم الكلام ص٢٦٣ من طريق حرب به ، وذكره ابن بطة في الإبانة ح١١٨ ص١٦١ و وابن القيم في الاجتماع ص٢٢٦ و والذهبي في السير ٣٧٠/١١ ، ويراجع النقض ٤٣٨/١ و ١٦٠/٢ .

٢٩- ذكر الخلال في كتاب السنة عن سفيان بن عيينة أنه ذكر هذا الحديث الذي يُروى : "ما خلق الله من سماء ولا أرض ، ولا جبل أعظم من آية الكرسي ، قال : فقال ابن عيينة : هو هكذا : "ما خلق الله من شيء إلا وآية الكرسي أعظم مما خلق"[٢١].

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في التسعينية ٦١٥/٢ .

---

(٢١) تتمة قول ابن عيينة في الترمذي : "لأن آية الكرسي هو كلام الله و وكلام الله أعظمُ من خلقِ الله من السماء والأرض" سنن الترمذي ١٦١/٥ ح٢٨٨٤.

تخريجه :

أخرجه سعيد بن منصور في سننه ٩٥٥/٣ح٤٢٧ و وعنه: البيهقي في الأسماء ١٤/٢، وابن الضريس في فضائل القرآن ح١٩٥ و ١٩٤ ، وأبو عبيد في فضائل القرآن رقم (١٤-٣٤) (٥-٤٨) ، وسنده حسن .

٣٠- وروى الخلال عن أبي عبيد قال : وقد قال رجلٌ: ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي، أفليس يدلك على أن هذا مخلوق ؟ .

قال أبو عبيد : إنما قال : ما خلق الله من سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي ، فأخبر الله أن السماء والأرض أعظم من خلق ، وأخبر أن آية الكرسي التي هي من صفاته أعظم من هذا العظيم المخلوق .

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في التسعينية ٥١٥/٢-٥١٦ .

٣١- وروى عن أحمد بن القاسم قال : قال أبو عبدالله هذا الحديث "ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا كذا أعظم .. فقلت لهم : إن الخلق هاهنا وقع على السماء والأرض وهذه الأشياء ، لا على القرآن ؛ لأنه قال : ما خلق الله من سماء ولا أرض ، فلم يذكر خلق القرآن هاهنا".

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في التسعينية ٦١٦/٢ .

٣٢- وقال الخلال : حدثنا الحسن بن حميد البلخي ، حدثني محمد بن (عمران) بن أبي ليلى ، حدثني أبي ، حدثني ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : بينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومعه جبريل يناجيه إذ انشق ، فأقبل جبريل يدنو من الأرض ، ويدنو بعضه من بعض (ويتمائل) فإذا ملك فقلت : أردتُ (وفي نسخ : يا جبريل أردت) أن أسألك عن هذا و فرأيت من حالك ما شغلني عن المسألة فمن هذا يا جبريل ؟ . قال : هذا إسرافيل ، خلقه الله - عز وجل - يوم خلق بين يديه

صافًا قدميه لا يرفع طرفه و بينه وبين الرب تبارك وتعالى سبعون نورًا ما منها من نور كاد يدنو منه إلا احترق ، وبين يديه لوح، فإذا أذن الله في شيء في السماء أو في الأرض ارتفع ذلك اللوح حتى يضرب جبينه ، فينظر فيه فإذا كان من عملي أخبرني به ، وإن كان من عمل ميكائيل أخبره (أمره) به، وإن كان من عمل ملك الموت أمره به ، قال : قلت على أي شيء ميكائيل ؟ قال : على النبات والقطر .

قلت : وعلى أي شيء ملك الموت ؟ قال : على قبض الأنفس ، وما هبط إلى الأرض منذ يوم خلقه الله عز وجل إلى يومه هذا و وما ظننت أنه هبط إلا لقيام الساعة، وما الذي رأيت مني إلا خوفا من قيام الساعة .

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في النقض ق/ الطيار ١/٢٣٩-٢٤١ .

تخريجه :

أخرجه ابن أبي شيبة في العرش من طريق محمد بن عمران به ح٧٥ ص٨٥ ، وأبوالشيخ في العظمة ٢/٧٠٠ و والطبراني في الكبير (١٢٠٦١) و والبيهقي في الشعب ١/٤٣١ ح١٥٥.

وقد ضعفه الهيثمي في المجمع ٩/١٩ ، وابن حجر في الفتح ٦/٣٠٧ لسوء حفظ محمد بن أبي ليلى و وقال ابن كثير : هذا حديثٌ غريب من هذا الوجه . البداية ١٠/٤٥-٤٦ .

٣٣-حديث عمر : قال أتت امرأة النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالت: ادع الله أن يدخلني .. الحديث .

توثيقه :

قال الدشتي في إثبات الحد (رقم ٣٥) : وممن رواه الإمام أحمد بن حنبل وأبو بكر الخلال .

ساقه من طريق ابن بطه ، حدثنا أبو بكر بن سلمان عن الحضرمي ، ثنا عبد الله بن الحكم وعثمان و قالا: ثنا يحيى عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق، عن ابن خليفة ، عن عمر ، فذكره .

تخريجه:

أخــرجه عبد الله في السنة١/٣٠١ح٥٨٠وح٥٩٠، وابن أبي عاصم في السـنة١/٢١٥ ، وابن خزيمة في التوحيد١/٢٤٥ ، وغيرهم كثير، وقد ضعف الأئمة الحديث من عدة أوجه:

أ- اضــطراب ســنده : فمــرة يرويه عبد الله بن خليفة مرسلا لايذكر عمرا، ومرة يرويه عن عمر من قوله.

ب-جهالـــة عــبد الله بــن خليفة: قال الذهبي : لايكاد يعرف(الميزان ٢/٤١) ، وقال ابن كثير: ليس بذاك المشهور(البداية١/١١)

ج-حكم جمعٌ من العلماء على الحديث بالضعــف مثل البزار في مسنده (١/٤٥٨) ، وابن الجوزي في العلل(١/٥)، وابن كثير في التفسير (١/٣١٠) ، وفي مسند عمر(٢/٥٦٩)

نصوص مما فقد من كتاب السنة لأبي بكر الخلال

الإيمـــان

٣٤- قـــال الخلال أخبرني محمد بن العباس و قال :سمعت أبا بكر بن صدقة يقول : من قال: الإيمان مخلوق فهو جهمي، ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع .

توثيقه :

ذكـــره ابن أبي يعلى في الروايتين والوجهين ص٨٦-٨٧ نقلا عن أبي إسحاق بن شاقلا فيما وجده معلقا بخطه مرات في كتاب السنة للخلال .

التعليق :

ومما روي عنه - رحمه الله - في تقرير هذا الأصل ما ذكر أبو طالب فـــي الإيمان : "من قال إنه مخلوق فهو جهمي ، ومن قال إنه غيُر مخلوق فقد ابتدع، وأنه يهجر حتى يرجع" الطبقات ١٧٦/١ .

وفي رواية ابن هانيء ١٦٢/٢" سألت أبا عبدالله عن الإيمان مخلوق هـــو ؟ قال: أبو عبدالله وقرأ (الله لا إله إلا الله هو الحي القيوم) أمخلوق هذا؟ ما هو والله مخلوق.

وقال في توضيح المسألة " إذا قال : الإيمان مخلوق فأيش بقي، الإيمان شهادة أن لا إله إلا الله ، ولا إله إلا الله مخلوق " الروايتين والوجهين ص٨٦ .

- وإغلاقُ الإمام أحمد القول بأنه غير مخلوق ، لأنه يؤدي إلى الابتداع وكـــونه غير مسبوق ، ولا نعلم ماذا يريد بهذه اللفظة ، فمن قال: إماطة الأذى عـــن الطريق غير مخلوقة ، فقد زعم أن أفعال العباد غير مخلوقه ، ومال إلى قول المعتزلة .

والاستفصـــال مـــن القائل هو المنهج السليم ، فإن أراد بلفظه ما يتعلق بالإيمان مثل كلام الله - عز وجل - وأسمائه فذلك غير مخلوق .

- وإن أراد مـــن الإيمـــان ما هو متعلق بفعل العبد سواء كان ذلك من قوله أو فعله وكتابته وحركته فذلك غير مخلوق . انظر : الفتاوى ٦٦٤/٧ .

٣٥- عن يزيد بن هارون قال : لو تكلمت ما أمنت أن أبتدع و وقال: مــن تكلــم ابتدع ، ولو سكتت المرجئة لم يبتدعوا ، وقال : إن المرجئة كانت لسان أهل السنة حتى غلو ، نسأل الله العافية .

توثيقه :

ذكره ابن تيمية في النقض ق/ الغفيص ص٥٢٥-٥٢٧ .

٣٦- قــال الله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله) إلى قوله : (دين القيمة) .

استدل الشافعي وأحمد وغيرهما على أن الأعمال تدخل في الإيمان بهذه الآية ، قال الشافعي : ليس عليهم أحج من هذه الآية .

توثيقه :

قال ابن حجر في الفتح(٤٨/١): أخرجه الخلال في السنة .

التعليق :

ولــه - رحمه الله - نصوص توضح مذهبه - الذي عليه جماهير أهل العلم - في أن الأعمال داخلةٌ في مسمى الإيمان :

- قال أبوبكر المروذي : سمعت أبا عبد الله يقول : قال الله عز وجل : (فــإن تابــوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) و وقال تعالى : (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) و وقال : هذا من الإيمان ، ثم قال: فالإيمان قولٌ وعمل . السنة للخلال رقم: ١٠٣٦ .

- وقــال إســحاق ابن هانئ : سمعت أبا عبدالله يتأول هذه الآيات في الإيمــان (ومــا أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ...) الآية . مسائل ابن هانئ ١٦٣/٢ .

وبهــذه الآيــة احتج أيضًا لما سأله رجل من خراسان فقال : إن عندنا قــومًا يقولــون : الإيمان قولٌ بغير عمل ، فقال : مايقرؤون من كتاب الله !. فذكر الآية . السنه للخلال : ١٠٣٧ .

- وهــذه الآية استدل بها جمعٌ من أهل العلم الذين يقولون بأن الأعمال داخلــةٌ فــي مسمى الإيمان ، منهم : الإمام البخاري في معتقده الذي ذكره اللالكائي في أصول الاعتقاد ١٧٤/١ .

فهرس المصادر والمراجع

- الإبانـة عن شريعة الفرقة الناجية لأبي عبيد الله بطة ، تحقيق الوليد نبيه ، طبع دار الراية.
- إبطـال الـتأويلات للقاضي أبي يعلى ، ج١،٢ ، تحقيق محمد الحمود نشر مكتبة الذهبي ، وبقيته مخطوط عن مكتبة الغزاوي بالعراق.
- إثبات الحد لله تعالى للحافظ الدشتيو مخطوط عن الظاهرية.
- إثـبات صـفة العلو ، لموفق الدين المقدسي ، تحقيق بدر البدر ، طبع الدار السلفية ، الكويت.
- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ، تحقيق عواد المعتق ، ط١ ، ١٤٠٨هـ.
- الأحاديـث المخـتارة للضياء المقدسي ، طبع مكتبة النهضة بمكة ، تحقيق عبدالملك بن دهيش.
- الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي ، تحقيق عبدالله الحاشدي ، طبع مكتبة السوادي بجدة.
- أسماء الله الحسنى لعبد الله الغصن ، طبع دار الوطن.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ، طبع دار الكتاب العربي.
- أصول السنة لابن أبي زمنين ، تحقيق عبدالله البخاري ، طبع مكتبة الغرباء بالمدينة.
- الأعلام للزركلي ، طبع دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة.
- إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر، طبع دائرة المعارف ، الهند.
- الأنساب للسمعاني ، طبع دائرة المعارف ، الهند.
- بدائع الفوائد لابن القيم ، تحقيق علي العمران ، طبع دار عالم الفوائد.
- البداية والنهاية لابن كثير، طبع دار المعارف ، بيروت.
- بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم.

- تـاريخ ابن عساكر – تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق أبي سعيد العمروي، طبع دار الفكر.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، طبع دار الكتاب العربي.
- تـاريخ الإسـلام للحـافظ الذهبي ، تحقيق عمر تدمري ، طبع دار الكتاب العربي.
- التحبيـر إلـى المعجم الكبير للسمعاني ، تحقيق منيرة ناجي، طبع العراق، ١٣٩٥هـ.
- التخويف من النار لابن رجب الحنبلي ، طبع مكتبة المؤيد، ١٤٠٩هـ.
- تدريب الراوي للسيوطي ، تحقيق نظر الفريابي.
- تدوين علم العقيدة ، رسالة دكتوراه ليوسف الطريف ، جامعة الامام.
- تذكرة الحفاظ للذهبي تحقيق المعلمي، طبع الهند، ١٣٧٤هـ.
- التسعينية لابن تيمية ، تحقيق محمد العجلان ، طبع دار المعارف، الرياض.
- تغلـيق التعلـيق لابـن حجــر، طـبع سعيد القزي، طبع مكتبة المكتب الإسـلامي، ١٤٠٥هـ.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثيرو طبع عيسى البابي.
- تقريب التهذيب لابن حجر ، تحقيق أبي الأشبال صغير، طبع دار العاصمة.
- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة الحنبلي، طبع دائرة المعارف، الهند.
- تكملـة إكمال الإكمال للصابوني ، تحقيق مصطفى جواد ، ط. مكتبة العلوم والحكم بالمدينة.
- التمهيد لابن عبدالبر، طبع وزارة الأوقاف، المغرب.
- تنزيه الشريعة لابن عراق، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف.
- تهذيب الكمال للمزي تحقيق بشار عواد، طبع مؤسسة الرسالة.
- التوحيد لابن منده تحقيق علي الفقيهي ، طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة.
- التوحيد لابن خزيمة، تحقيق عبدالعزيز الشهوان، طبع مكتبة الرشد.

- الثقات لابن حبان، طبع دائرة المعارف، الهند.
- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، تحقيق المعلمي، طبع دائرة المعارف، الهند.
- جواب الخطيب البغدادي لأهل دمشق في العقيدة، تحقيق جمال عزون، طبع الإمارات.
- الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني، طبع دار الراية، الرياض.
- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني، طبع الخانجي، مصورة دار الكتاب العربي.
- خلق أفعال العباد للبخاري، تحقيق بدر البدر، طبع الدار السلفية، الكويت.
- درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، طبع جامعة الإمام.
- الدر المنثور للسيوطي، طبع دار الفكر.
- الدرر الكامنة لابن حجر ، طبع الهند ، تصوير دار الجيل.
- ذكر أخبار أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، طبعة ليدنو ١٩١٣م.
- ذم التأويل لابن قدامة ، تحقيق بدر البدر ، طبع الدار السلفية ، الكويت.
- الرد على الجهمية، لابن مندة تحقيق الفقيهي ط٢.
- الرد على الجهمية لعثمان الدارمي ، تحقيق بدر البدر ، طبع الدار السلفية، الكويت.
- الرد على من يقول القرآن مخلوق لأبي بكر النجاد، تحقيق رضا الله، طبع مكتبة الصحابة، بيروت.
- رد عثمان الدارمي على بشر العنيد ، بتحقيق رشيد الألمعي ، طبع مكتبة الرشد.
- الرؤية للإمام الدارقطني تحقيق إبراهيم العلي طبع مكتبة المنار، ١٤١١هـ.
- الرسائل والمسائل المروية عن الامام أحمد ، جمع عبد الإله الأحمدي ، ط. دار طيبة
- الزهد لهناد بن السري ، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي ، طبع مكتبة الدار.

- سنن أبي داود السجستاني ، تحقيق عزت الدعاس ، طبع دار الحديث ، سوريا.
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد عبدالباقي، طبع البابي الحلبي.
- سنن الدارمي، تحقيق عبدالله اليماني، طبع في باكستان.
- سنن سعيد بن منصور ، تحقيق سعد الحميد ، طبع دار العاصمة
- السنة لابن أبي عاصم، تحقيق الألباني، طبع المكتب الإسلامي ، وطبعة أخرى بتحقيق باسم الجوابرة، طبع دار الصميعي.
- السنة للخلال (١-٧) تحقيق عطية الزهراني، طبع مكتبة الراية.
- السنة لعبدالله بن أحمد، تحقيق محمد القحطاني، طبع دار ابن القيم، الدمام.
- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي، طبع مؤسسة الرسالة، ط١.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي، تحقيق أحمد سعد حمدان، طبع دار طيبة.
- شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق د. التركي والأرناؤوط، طبع مؤسسة الرسالة.
- الشريعة للآجري، بتحقيق عبدالله الدميجي، طبع دار الوطن.
- شفاء العليل لابن القيم، طبع مكتبة التراث بمصر.
- صحيح البخاري ، طبع مع شرحه فتح الباري، الطبعة السلفية.
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، طبع إحياء الكتب العربية.
- صريح السنة لابن جرير، تحقيق علي الشبل، ط. دار العاصمة
- الصفات للدارقطني، تحقيق علي الفقيهي، ط١٤٠٣هـ.
- صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق علي رضا، طبع دار المأمون، بيروت.
- الصواعق المرسلة لابن القيم (المختصر) ، تحقيق حامد الفقي.
- طبقات علماء الحديث لابن عبدالهادي، تحقيق أكرم البلوشي، طبع مؤسسة الرسالة.

- طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، تحقيق الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧١ هـ وطبعة بتحقيق د العثيمين طبع.
- طبقات الشافعية للسبكي، تحقيق الطناحي والحلو، طبع عيسى البابي.
_ طبقات الفقهاء للشيرازي تحيق إحسان عباس ، ط. دار الرائد
- العـرش ومـا روي فـيه لابن أبي شيبة، تحقيق محمد الحمود، طبع مكتبة المعلا، الكويت.
- العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق رضا بن إدريس، طبع دار العاصمة.
- عقـيدة السـلف وأصـحاب الحديث للصابوني، تحقيق ناصر الجديع، طبع دار العاصمة.
- العلو للعلي العظيم للحافظ الذهبي، تحقيق عبدالله البراك، طبع دار الوطن، ط١.
- فتح الباري لابن حجر، مطبوع مع الصحيح للبخاري، طبع المكتبة السلفية.
- فتـيا وجوابها في الاعتقاد لأبي العلاء الهمذاني، تحقيق عبدالله الجديع، طبع دار العاصمة.
_ الفتوى الحموية لابن تيمية ، تحقيق حمد التويجري ، طبع دار الصميعي.
- كيفية التنقيب عن المفقود من كتب التراث لحكمت بشير و طبع دار المؤيد.
- اللآلئ المصنوعة للسيوطي، طبع دار المعرفة.
- لوامع الأنوار للسفاريني، طبع المكتب الإسلامي، ودار أسامة ط٢.
- المجروحين لابن حبان ، تحقيق محمود زايد ، طبع دار الوعي ، حلب.
- مجمع البحرين للهيثمي ، تحقيق عبدالقدوس نذير، طبع مكتبة الرشد.
- مجمع الزوائد للهيثمي ، طبع مكتبة القدسي، ١٣٥٢هـ.
- المجمع المؤسس لابن حجر، تحقيق عبدالرحمن المرعشلي، طبع دار المعرفة.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع الشيخ ابن قاسمو طبع دار الإفتاء، ط١.
_ مختصر الصواعق للموصلي ، طبع زكريا علي ، عام ١٣٨٠ .
_ مدارج السالكين لابن القيم ، تحقيق حامد الفقي ، طبع دار الكتاب العربي.

- المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين لأبي يعلى، تحقيق سعود الخلف ط. أضواء السلف.
- المصنف لابن أبي شيبة وطبع الدار السلفية والهند.
_ معتقد أهل السنة في أسماء الله وصفاته لمحمد التميمي ، ط. دار إيلاف.
- المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، نشر وزارة الأوقاف، العراق.
- المعجم المختص بالمحدثين للذهبي، تحقيق محمد الهيلة وطبع مكتبة الصديق بالطائف.
- المعجم المفهرس لابن حجر، ، تحقيق محمود شكور ، طبع مؤسسة الرسالة.
- مفتاح دار السعادة لابن القيم، تصحيح محمود الربيع، ط١٣٩٢هـ.
_ المقصد الأرشد لابن مفلح ، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، ط. مكتبة الرشد.
_ مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ، ط. دار الآفاق الجديدة.
- منهاج السنة لابن تيمية تحقيق محمد رشاد ، طبع جامعة الإمام.
_ موارد ابن القيم للشيخ بكر أبي زيد ، طبع مكتبة المعارف.
- الموضوعات لابن الجوزي ، تصحيح عبد الرحمن محمد، طبع المكتبة السلفية والمدينة .
- النزول للدارقطني، تحقيق علي الفقيه، ط١، ١٤٠٣هـ.
- نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية، طبع الشيخ ابن قاسم، طبع الحكومة السعودية، ورسائل جامعية محققة في جامعة الإمام من قبل د. البريدي، و د. العجلان (غير منشورة).
- الوافي بالوفيات لخليل الصفدي، طبع ألمانيا، باعتناء هلموت.
_ الوقوف للخلال ، تحقيق عبد الله الزيد ، طبع دار المعارف.

****

- المسائل العقدية من كتاب الروايتين والوجهين لأبي يعلى، تحقيق سعود الخلف ط. أضواء السلف.
- المصنف لابن أبي شيبة وطبع الدار السلفية والهند.
_ معتقد أهل السنة في أسماء الله وصفاته لمحمد التميمي ، ط. دار إيلاف.
- المعجم الكبير، تحقيق حمدي السلفي، نشر وزارة الأوقاف، العراق.
- المعجم المختص بالمحدثين للذهبي، تحقيق محمد الهيلة وطبع مكتبة الصديق بالطائف.
- المعجم المفهرس لابن حجر، ، تحقيق محمود شكور ، طبع مؤسسة الرسالة.
- مفتاح دار السعادة لابن القيم، تصحيح محمود الربيع، ط١٣٩٢هـ.
_ المقصد الأرشد لابن مفلح ، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، ط. مكتبة الرشد.
_ مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ، ط. دار الآفاق الجديدة.
- منهاج السنة لابن تيمية تحقيق محمد رشاد ، طبع جامعة الإمام.
_ موارد ابن القيم للشيخ بكر أبى زيد ، طبع مكتبة المعارف.
- الموضوعات لابن الجوزي ، تصحيح عبد الرحمن محمد، طبع المكتبة السلفية والمدينة .
- النزول للدارقطني، تحقيق علي الفقيه، ط١، ١٤٠٣هـ.
- نقض تأسيس الجهمية لابن تيمية، طبع الشيخ ابن قاسم، طبع الحكومة السعودية، ورسائل جامعية محققة في جامعة الإمام من قبل د. البريدي، و د. العجلان (غير منشورة).
- الوافي بالوفيات لخليل الصفدي، طبع ألمانيا، باعتناء هلموت.
_ الوقوف للخلال ، تحقيق عبد الله الزيد ، طبع دار المعارف.

****